الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة:

صدر الإسلام والدولة الأموية

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ عام
السداسي الثالث

من إعداد الدكتورة:
فهيمة حناش

السنة الجامعية 2024/2023.

محاضرات مادة: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية

المستوى: سنة ثانية ليسانس تاريخ عام

–السداسي الثالث–

معلومات عامة عن المادة:

1/الجمهور المستهدف: طلبة سنة ثانية ليسانس تاريخ عام.

2/الحجم الساعي:14 أسبوع/ السداسي الثالث/المعامل2/ الأرصدة5.

3/الأهداف البيداغوجية:

–التعرف على الخلفية التاريخية والاجتماعية لشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

ومقابلتها بصورة المجتمع الإسلامي الأول منذ الفترة النبوية ثم فترة الخلافة الراشدة والدولة الأموية في مجالات التاريخ لسياسي والحضاري.

–يتعرف الطالب على تاريخ الإسلام من بداياته مع الدعوّة النبوية والخلافة الراشدة إلى نهاية . العصر الأموي.

4/ طريقة العمل:

يتم دراسة ومباحثة مواضيع المادة مع الطلبة اعتمادا على الأسلوب الحواري والاستنتاجي، من خلال إشكالية عامة، ثمّ التدرج في الطرح مع الإشكالات الفرعية والإجابة عنها وفق عناصر المحاضرة وتكون باعتماد وسائل ووثائق تساعد الطالب على فهم مختلف جوانب الموضوع.

5/ طريقة التقييم: محاضرة 50% تطبيق 50%

حيث يتم تقييم الطلبة من خلال عمليات المناقشة والحوار، وطرح الأسئلة وإثارة الإشكالات لاختبار مدى فهمهم واستيعابهم للمعلومات التاريخية، والكشف عن مدى تمكنهم من الاستقراء والتحليل؛ مع تقديم أعمال ورقات بحثية والإجابة عن الأسئلة بشكل فردي، والالتزام بأداء العمل المطلوب في الوقت المحددله، إضافة إلى اجتياز الامتحان الشامل للمادة.

7/محتوى المادة حسب المحاضرات المقررة وفق عرض التكوين:

–المحاضرةالأولى: مصادر دراسة تاريخ العرب قبل وبعد مجيء الإسلام

–المحاضرة الثانية: المجتمع العربي قبل الدعوة الإسلامية" العصر الجاهلي"

–المحاضرة الثالثة : الدعوة الإسلامية والسيرة النبوية

–المحاضرة الرابعة : بناء الدولة الإسلامية في المدينة

– المحاضرة الخامسة: الخلافة الراشدة وتطور المجتمع في العهد الراشدي

– المحاضرة السادسة: قيام الخلافة الأموية ونظام الحكم(41–132هـ/660–750م)

–المحاضرة السابعة: الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية(في الشرق والغرب)

– المحاضرة الثامنة: التنظيمات الإدارية والاقتصادية في عهد الدولة الأموية

–المحاضرة التاسعة: العلوم والمعارف عند المسلمين وتطورها في العهد الأموي

فهرس المحتويـــــــــات:

-معلومات عامة عن المادة.....ص02.

-تقديم.....ص05.

-المحاضرة الأولى: مصادر دراسة تاريخ العرب قبل وبعد مجيء الإسلام...ص6-9.

-المحاضرة الثانية: المجتمع العربي قبل الدعوة الإسلامية.....ص10-15.

- المحاضرة الثالثة: السيرة النبوية والدعوة الإسلامية.....ص16- 26.

- المحاضرة الرابعة: بناء الدولة الإسلامية.....ص26-36.

- المحاضرة الخامسة: عصر الخلافة الراشدة.....ص37-55.

- المحاضرة السادسة: تاريخ الدولة الأموية ونظام الحكم..... ص56-69.

- المحاضرة السابعة: الفتوحات الإسلامية عهد الدولة الأموية.....ص70-72.

- المحاضرة الثامنة: التنظيمات الإدارية والاقتصادية في عهد الدولة الأموية..

ص73 -75.

-المحاضرة التاسعة: العلوم والمعارف عند المسلمين وتطورها في العهد الأموي

...ص75-77.

- خاتمـــــــــة.....ص78.

- قائمة المصادر والمراجع.....ص78-84.

تقـــــــديم:

تندرج هذه الدراسة في إطار سلسلة محاضرات تتعلق بمادة: **تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، وهي تغطي مرحلة تاريخية جد هامة حاولنا التعريف بها من خلال طرق العديد من الأحداث الممتدة زمنيا منذ العصر الجاهلي إلى تاريخ سقوط الدولة الأموية؛ انطلاقا من تقديم قرءات وتحليل في المصادر والمراجع التي أمكن الاطلاع عليها؛ ذلك أنّ صفحات التاريخ الإسلامي حافلة بالأحداث والمواعظ والعبر، حيث شهدت البلاد الإسلامية ازدهارا وتطورا بفضل ما تم إرساءه من مقومات في العهد النبوي الشريف والذي لا تزال آثاره تظهر جالية للعيان إلى يومنا هذا.

وقد تم التطرق في تلك المحاضرات إلى سلسلة من المواضيع بدءا بعرض وتحليل لأهم مصادر دراسة فترة ما قبل الإسلام وما بعد مجيء الدعوة الإسلامية ؛ ثم التعرف على أوضاع العرب في الجاهلية قبل مجيء الإسلام وإبراز أهم ما تميزت به أحوالهم في المجال الاجتماعي والسياسي والديني والفكري والثقافي للوقوف على ما أحدثه الإسلام من تغييرات مست جوانب عدة هذبت سلوكات وقومت مناهج للحياة وفق منظور الشرع الإسلامي.

لتأتي بعد ذلك مرحلة فترة الدعوة الإسلامية انطلاقا من التعرف على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى بعثته ثم وفاته؛ من خلال عرض كرونولوجي لمختلف مراحل ومحطات الدعوة الإسلامية وأهم التحديات التي واجهتها والإنجازات التي حققت في إرساء دولة المدينة.

ثم تليها بعد ذلك فترة الخلافة الراشدة وتولي مسؤولية تسيير شؤون الدولة على يد أربعة من الصحابة رضون الله عليهم تباعا ممن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، مع الوقوف على أهم مميزات كل فترة حكم خليفة وانعكاسات ذلك على الدولة الإسلامية وصولا إلى فترة حكم الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وبعدها تأتي مرحلة هامة من مراحل التاريخ الإسلامي والمتمثلة في حكم الدولة الأموية من خلال تتبع طريقة تغيير نظام الحكم وبروز مبدأ تولية العهد وما ترتب عنه من انعكاسات عصفت بالاستقرار السياسي وبوحدة الأمة؛ مع الإلتفات لأهم منجزات الحكام الأمويين خاصة مرحلة ازدهار الدولة وقوتها في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي.

وفي الختام نرجوا أن يكون هذا العمل قد قدم إضافة في صفحات التاريخ الإسلامي المشرق في عصره الذهبي تُحصل منه الإفادة، وأن يكون موجها ودافعا للإضافة والتحقيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

المحاضرة الأولى: مصادر دراسة تاريخ العرب قبل وبعد مجيء الإسلام.

أهم مصادر دراسة تاريخ العرب قبل وبعد الإسلام:

لقد تنوعت المصادر التي يمكن اعتمادها لدراسة تاريخ العرب قبل وبعد مجيء الإسلام منها المصادر الأثرية ومنها المصادر العربية وغير العربية، وفيما يلي تفصيل عن ذلك:

1/ المصادر الأثرية:

كانت المعلومات عن تاريخ العرب قبل الإسلام تعتمد على ما جاء في الكتب السماوية وبعض كتابات الإغريق والرومان، إضافة إلى النقوش والآثار التي عثر عليها في بلاد اليمن وشمال بلاد العرب، إضافة إلى ماتم العثور عليه من النقوش البابلية والآشورية وما قدمته من معلومات قيّمة عن بلاد العرب الشمالية[1].

يضاف إلى ذلك أيضا المسكوكات التي تُمثل إحدى المخلفات الحضارية الهامّة التي تعكس صورة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبلاد العرب قبل مجيء الإسلام؛ إذ كانت تلك العملة تحمل صور للآلهة والأمراء والملوك كما استخدمت في الأنشطة التجارية، ومن أشهر مسكوكات ممالك شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام نجد: المسكوكات السبئية نسبة لمملكة سبأ، مسكوكات مملكة حمير، المسكوكات النبطية، ومسكوكات مملكة تدمر وغيرها[2].

2/المصادر غير عربية:

هي المصادر التي تم تدوينها بلغات أخرى من الشعوب والأمم المجاورة للبلاد العربية إلاّ أنّه أمكن الاستفادة منها في استقراء أحوال وأوضاع العرب ونجد منها: المصادر اليهودية خاصة ماجاء في التوراة وأسفارها عن تاريخ وأخبار العرب وعلاقتهم بالإسرائليين، مع اهتمامها بتتبع العلاقات الاقتصادية

---

[1] بيومي مهران محمد ، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دت،ص25- 26- صباحي علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، مكتبة الصفوةن بغداد، 2017،ص،ص8- 10.

[2] لتفصيل ينظر: أبو شحمة محمد علي، المسكوكات من المصادر الأثرية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد3، العدد9، 2017،ص،ص312- 317.

وما ورد فيها من معلومات عن الأماكن والقبائل العربية ذات العلاقة باليهود؛ ومن بين تلك المصادر اليهودية نجد كتابات المؤرخ اليهودي"يوسف بن متى"(يوسفيوس فيلافيوس)والذي ولد في أورشليم عام 37م وتوفي في روما عام 98م والذي كتب كتبه في روما وكانت حول تاريخ وآثار اليهود القديم، كما أن كتاباته تضمنت معلومات هامة عن العرب ومملكة الأنباط لا نجدها في كتب أخرى قديمة، ومن المصادر غير العربية كذلك كتابات تركها الرحالة اليونان والرومان والتي تحتوي معلومات عن جغرافية بلاد العرب وأسماء القبائل العربية قبل الإسلام من بينهم إسكليوس(525-456ق.م)؛ هيرودوت(484-430 ق.م)؛ وأيضا ديودور الصقلي في مؤلفه"التاريخ العام"، وكذلك ثيوفراست(371-287ق.م) وأيضاسترابو (66-24ق.م)، حيث تناولوا تاريخ العرب في كتاباتهم خاصة وصف قبائلهم ومدائنهم مع الحديث عن النباتات والثروات الطبيعية كاللبن والتمور والبخور وغيرها[3].

3/ **المصادر العربية**: وتشمل مايلي:

***القرآن الكريم**:

هو أصدق المصادر وأصحها فهو كلام الله، وقد تضمنت آيات القرآن الكريم الكثير من أخبار العرب القديمة قبل الإسلام خاصة الأقوام التي بادت لما فيها من عبرة وموعظة عن ما لحق شعوبها من العذاب بسبب تكذيبهم للأنبياء والرسل، فضلا عن ما تميزت به حياة هؤلاء الأقوام من عمران وحضارة؛ فمن ذلك سورة سبأ التي نزلت وفي طياتها جوانب وتفاصيل عن هذه المملكة في اليمن بمدينة مأرب والتي تبعد عن صنعاء بحوالي ثلاث أميال وقصة ملكتها بلقيس بنت شراحبيل وما كان لها من ملك وسلطان عظيم مع نبي الله سليمان عليه السلام[4]؛ وذلك في قوله تعالى﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾، سبأ، الآية15.

كما أنّ الكشوفات الأثرية أثبتت صحة ودقة ما ورد في القرآن الكريم من أخبار هؤلاء العرب البائدة، وما نقل لنا عن أخبار بعضهم كقوم عاد وهم من أبناء سام بن نوح عليه السلام وكانوا ينتجعون

---

[3] لتفصيل ينظر بيومي مهران: المرجع السابق ص،ص29- 34.

[4] العبيدي شذى عبد الصاحب، المعارف التاريخية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام"دلالات قرآنية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد2، العدد40، 2014،ص333- 334.

نواحي حضرموت باليمن؛ وكانت بلادهم تمتاز بالخصب والعمارة والزروع إلاّ أنهم عرفوا بعبادة الأصنام فبعث الله لهم النبي هود عليه السلام فعصوه فأنزل الله عقابه عليهم ريحا صرصر عاتية في قوله تعالى: ﴿ ۞ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾، الأعراف، الآية65؛ وبعد ذلك قوم ثمود ومنازلهم بين تبوك والمدينة وما امتازت به من جنات وسهول ونعيم وقد بعث الله إليهم نبيه صالح عليه السلام وأيده بمعجزة الناقة فعقروها فنزل عليهم غضب الله[5] وورد ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾، الأعراف، الآية73.

كما تشير الروايات أنه لم يكن للعرب تقويم ثابت يستندون إليه في ضبط وتحديد التواريخ؛ وكانوا إذا وقعت حادثة ما استندوا إليها كأساس لحساب ما يحدث في الأيام بعدها، فأرخوا ببنيان الكعبة وبحادثة الفيل وهو العام الذي أقدم فيه أبرهة الحبشي على هدم الكعبة باستعمال الفيلة؛ ضف إلى ذلك قصص أخرى ورد ذكرها في القرآن الكريم كقصة النبي نوح وسفينته، وقصة لوط وقومه، وقصة ذي القرنين، وقصة أصحاب الكهف وغيرها[6].

***الحديث الشريف:**

من الثابت أنّ الحديث الشريف هو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن ما ورد ذكره عن سيرته العطرة والتي تصنف ضمن السنة القولية والفعلية والتقريرية، ويعد الحديث الشريف أصدق المصادر بعد القرآن في توضيح العديد من الحقائق خاصة المتعلقة بمرحلة البعثة وما قبلها، لهذا فالكتب التي تُقدم شروحات للحديث تعد مصادر هامة وثرية بأخبار فترة الجاهلية والإسلام من أبرزها: صحيح البخاري ومسلم – موطأ الإمام مالك– ومسند الإمام ابن حنبل وغيرها[7].

***كتب المغازي و السير:**

[5] العبيدي شذى، المرجع السابق ،ص،ص334- 336.

[6] المرجع نفسه ،ص332.

[7] سعيداني سمير، المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ العربي القديم، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد5، العدد12، 2017،ص175.

هي من المصنفات الهامة التي تحمل في جنباتها أخبارا ومعلومات عن تاريخ العرب القديم في مناحي شتى من حياتهم السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية أخبارا عن الجاهلية وأيامهم كما تتضمن أيضا أخبارا عن فترة ما بعد الإسلام منها ما تعلق بذكر نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته وأخبار عن موقف قريش منه ومن دعوته، ومن أشهر الكتب في ذلك نجد: سيرة ابن هشام، وكتاب الواقدي المغازي، إضافة إلى الكتب التي اهتمت بالحديث عن الفتوحات في العهود الإسلامية المختلفة مثل كتاب فتوح البلدان للبلاذري[8].

***كتب الأدب الجاهلي:**

هي مصدر هام لتدوين أحداث تلك الفترة، حيث تضمنت أخبارا عن العرب وكشفت عن معاملاتهم وصفاتهم وعلاقتهم بجيرانهم، ومن أبرز وأهم المصنفات الأدبية التي كان يُعتد بها نجد:القصص العربية ذات الجذور التاريخية والتي كان يُطلق عليها اسم"أيام العرب"، فضلا عن الشعر ولأهمية الشعر في تدوين الأخبار سمي"ديوان العرب"، إلاّ أن ما يؤاخذ عليها هو ضياع جزء منها مع تقادم الزمن فضلا على تركيزها في أمور الأدب وليس التاريخ، ومع ذلك لا تخلوا من فائدة[9].

***كتب التاريخ والجغرافيا:**

وهي مصادر جد هامة رصدت أيضا أحداث العرب وحياتهم قبل الإسلام وكذلك فترة صدر الإسلام ومن أهمها: كتاب أخبار اليمن لعبيد بن شربة الجرهمي، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ومن كتب الجغرافيا الهامة أيضا بمعلومات عن تاريخ العرب قبل الإسلام وجغرافية بلادهم فضلا عن ذكر علاقاتهم مع الأمم المجاورة وبخاصة فيما يتعلق بالتبادل التجاري بحكم أنّ الجزيرة العربية قد شكلت مركز لقاء واجتماع القوافل

---

[8] الواقدي(محمد بن عمر)، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ط3، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 1989- كاكي محمد، تاريخ العرب القديم من خلال المصادر وأنواعها" الحضارة السبئية أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة1، الجزائر، مجلد25، العدد2، 2014،ص113.

[9] كاكي محمد، المرجع السابق،ص113- 114- سعيداني سمير، المرجع السابق،ص175- ريجيس بلاشير، إبراهيم كيلاني، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار الفكر، دمشق،دت.

التجارية التي كانت تشد رحالها إلى مختلف البلدان والأصقاع؛ من أشهرها نجد: كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها[1].

المحاضرة الثانية: المجتمع العربي قبل الدعوة الإسلامية "العصر الجاهلي"

1/ تاريخية كلمة عرب: لقد تضاربت الروايات في تحديد تاريخ بروز كلمة عرب ولما سموا عربا، فقال بعضهم أنّ كلمة عرب تُنسب إلى "يعرب بن قحطان" وهو أبو اليمن كلهم؛ وقيل أنّه أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب فسمي هو وقومه بالعرب العاربة، ثم نشأ نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام معهم وعاش بين ظهرانيهم وتكلم بلسانهم فسمي هو وأولاده بالعرب المستعربة، وروي أنّ النبي صل الله عليه وسلم قال:"**خمسة أنبياء من العرب هم محمد، اسماعيل، شعيب، صالح، هود**"؛ وهذا يدل على أنّ هؤلاء الأنبياء كانوا يسكنون بلاد العرب وعلى أنّ لسان العرب قديم، ما يعني بأنّ كل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب، وسموا عربا باسم بلدهم[2]. بلدهم[2].

أمّا بالنسبة للمستشرقين فقد حاول بعضهم تتبع تاريخ بروز كلمة"عرب" والكشف عن معناها من خلال دراسة اللغات السامية، مع البحث في الكتابات الآشورية وكتابات اليونان والرومان، فضلا عن الكتابات التي تعود لفترة الجاهلية، وذكر بعضهم أن أقدم نص ورد فيه لفظة"عرب" هو نص آشوري ومدلول الكلمة عندهم مختلف تماما عن ما تعنيه اللفظة عندنا إذ كانوا يقصدون به مشيخة تسود في الحدود المجاورة للحدود الآشورية كانت تحكم وتسير أمور البادية[3].

---

[1] لتفصيل أكثر ينظر: ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، 5 أجزاء- فاضل جابر، مصادر التاريخ الإسلامي وكيفية الاعتماد عليها، مجلة أهل البيت، العدد4، ص100- 101.

[2] سعيد بن فايز السعيد، الجذور التاريخية للهجرات العربية إلى المغرب العربي، منشور ضمن كتاب العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي"الواقع والمستقبل"، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغارب الأول، نشر إدارة الملك عبد العزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2004،ص87- 88.

[3] الأصمعي (عبد الملك بن قريب)، تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسين آل ياسين، ط1، منشورات المكتبة العلمية، مطبعة المعارف، بغداد، 1959،(مقدمة التحقيق،صفحة:-ز-).

في حين ذهب آخرون إلى القول بأن كلمة عرب ورد ذكرها في اللغة العبرانية بلفظة"آراب" ويقصد بها سكان البادية أي البدو أو الأعراب الذين يقطنون البادية، وبالتالي فهي في نظرهم لا تعني قومية تطلق على أصحابها، وعليه يتضح بأنّه لم يستطع الباحثون الجزم بشكل قطعي في تحديد تاريخ استعمال كلمة"عرب" ومن أطلقها عليهم ومتى كان وقت ذلك؛ ومع هذا يبقى مصطلح"عرب" يشكل علامة مميزة تحدد الاختلاف والفارق بينهم كقومية وبين غيرهم من القوميات؛ فضلا عن هذا لا يمكن أن نهمل جانب تاريخي هام بالرجوع إلى ماورد في القرآن الكريم من تكرر مصطلح لفظ"عربي" ومقابلته بلفظة "أعجمي" في بعض الآيات، وهو ما يكشف على أنّ التسمية يرجع ظهورها تاريخيا إلى فترة ما قبل بزوغ الإسلام، وأيضا يدل على وجود كيان خاص يطلق عليه اسم"العرب"[1].

2/ تقسيم المؤرخين للعرب: تتفق العديد من الدراسات التاريخية على تقسيم العرب إلى ثلاثة أقسام وهي: العرب البائدة، والعرب العاربة، والعرب المستعربة، وبالنسبة للعرب البائدة فهم العرب الأوائل من حيث الظهور إلاّ أنّ تفاصيل حياتهم وأخبارهم قد غابت لتقادم عهدهم ومرور الزمن وهم أقوام عدة منهم قوم عاد وثمود وقوم جرهم وغيرهم؛ أمّا العرب العاربة فيقصد بهم عرب اليمن من ولد قحطان، وبالنسبة للعرب المستعربة فهم أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والذين لم تكن لغتهم في الأصل هي العربية بل العبرانية؛ ثمّ حين دخلوا بلاد العرب وأقاموا بين ظهرانيهم تعلموا العربية فسموا العرب المستعربة لأنهم أتقنوها ودخلوا في العروبة بعد أن كانوا في العجمة[2].

أمّا من حيث النسب فذهب المؤرخون إلى تقسيم العرب إلى قسمان وهما: العرب العدنانية أو" الإسماعيلية" والذين يرجعون في نسبهم إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، والقسم الثاني هم العرب القحطانية ويقصد بهم عرب اليمن الذين يُنسبون إلى"يعرب بن قحطان" بن النبي هود عليه السلام، وهو أول نبي يُرسل بعد النبي نوح عليه السلام[3].

3/ المجال الجغرافي لبلاد العرب: وأمّا عن جغرافية بلاد العرب ومساحتها قبل الإسلام فإنها لم تحدد بشكل دقيق، والثابت أنّ القسم الأكبر من تلك البلاد هي شبه الجزيرة العربية والتي كانت

---

[1] الأصمعي عبد الملك بن قريب، المصدر السابق،(مقدمة التحقيق،صفحة:-ز-).

[2] أسامة كاظم عمران، موج حمزة محمد، أقسام العرب قبل الإسلام في ضوء الروايات "ابن خلدون"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد34، العدد4، 2017،ص،ص2-18.

[3] الأصمعي عبد الملك، المصدر السابق،ص،ص5-11.

تتألف من مجاهل وصحاري يحيط بها البحر الأحمر من الغرب وبحر عمان والخليج الفارسي من الشرق، ومن الجنوب المحيط الهندي، وتتصل من أقصى غربها وشرقها بقارتي إفريقيا وآسيا، أمّا حدها في الجهة الشمالية فغير واضح ويمتد تقريبا باتجاه الجزء الذي يبدأ من مدينة غزة الفلسطينية على ساحل البحر المتوسط مرورا بالبحر الميت في الجنوب، فدمشق ثم إلى الفرات وينتهي إلى غاية خليج فارس[1].

4/ مظاهر وصور عن حياة العرب قبل الإسلام:

أولا: حياة العرب الاجتماعية: لقد امتازت حياة العرب في الجاهلية قبل مجيء الإسلام بالبساطة والتنوع؛ وكان العرب في الجاهلية ينقسمون إلى قسمين بدو يعيشون متنقلين في الصحراء باحثين عن الماء والكلأ حياتهم بسيطة لباس وأكل وبيت بسيط، وحضر يعيشون حياة مستقرة في بيوت بالحواضر ويشتغلون خاصة في التجارة ويرتكز غذاؤهم على الألبان والتمور والحبوب واللحوم، ويهتمون بالصيد وتربية الإبل والتمتع بوسائل اللهو التي عرفوها أنذاك وبخاصة الميسر وشرب الخمر وحفلات المجون[2].

ولم تكن تربطهم رابطة أشد من العصبية القبلية وهذا ما جعلهم يعكفون على الاهتمام بأنسابهم، كما أنّ المجتمع الجاهلي كان يسوده النظام القبلي وهو مؤلف من عدة طبقات وفئات اجتماعية تختلف وضعياتها تبعا لاختلاف معايير القوّة والنفوذ والنسب والجاه؛ ومن أبرز تلك الطبقات نجد:

* **الأحرار**: هم الطبقة التي تحتل هرم السلم الاجتماعي في العصر الجاهلي ويمثلون عليّة القوم من القبيلة لهم امتيازات يتمتعون بها دونا عن غيرهم؛ وهم خاصة زعماء وشيوخ القبائل والملوك بعد ظهور الممالك ممن تميّزت حياتهم بالرفاهية والترف من خلال إقبالهم على بناء القصور والتمتع بما لذ

[1] منصوري خالدية، أضواء جديدة على مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة عصور، العدد 26-27، 2015،ص20- صباحي علي، المرجع السابق،ص29.

[2] لتفصيل ينظر: صباحي علي، المرجع السابق،ص178- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1992،ص23.

وطاب، يكتسب منتسبيها الشرف من طرق عدة أهمها النسب والجاه والمال، أومن خلال القيام بأعمال ومنجزات بطولية أهمها الظفر بالحرب وتحقيق الانتصارات للقبيلة[1].

* **الموالي**: هم في الأصل عبيد تم عتقهم من طرف أسيادهم فأصبحوا أحرارا يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الأحرار مع بقاء تبعيتهم لأسيادهم عن طريق رابطة الولاء، والتي تقتضي أمورا منها مثلا: إذا مات المولى ولم يكن له من عائلة ترثه ينتقل إرثه إلى معتقه؛ وإن كان المولى أمة فإنها تخطب من سيدها الذي أعتقها بحيث يتولى مسؤولية قبض مهرها وتجهيزها وحملها إلى زوجها فيكون بمثابة الولي لها في ذلك؛ إلاّ أنه لم يكن يُباح للمولى أن يتزوج من المرأة الحرة، وكانت ديّته نصف الدية المتعارف عليها، كما أنه يبقى منسوبا إلى سيده ما عاش[2].

* **الرقيق"العبيد"**: وهم فئة يعيشون حياة مزرية مسخرة لخدمة الأسياد يتم بيعهم وشراءهم في أسواق النخاسة، أو يتم تحصيلهم عن طريق عمليات السبيّ والإغارة والغزو، أو تبادلهم بواسطة المقايضة أو عن طريق الإهداء، وكانوا يعانون من الظلم والاستعباد وهضم حقوقهم ويتم استغلالهم في الأعمال الشاقة خاصة الذكور منهم، أمّا الإناث"الإماء" فكن يُتخذن إمّا للخدمة في البيوت أو للمتعة والفراش[3].

ثانيا: حياة العرب السياسية: بما أنّ المجتمع العربي في العصر الجاهلي كان قبليا فإنّ طابع القبائل السياسي هو الغزو وخوض الحروب، وتتميز الحياة السياسية لقريش مثلا ببعض الأنظمة الخاصة التي تضبط شؤون الحكم من خلال تشكيلات كمجلس الشورى، ودار الندوة حيث كانوا يجتمعون فيها للتشاور واتخاذ القرارات الحاسمة والمصيرية المتعلقة بشؤون القبيلة، وكانت تتوزع المهام السياسية بين القبائل حسب وجاهتها وما تملكه من أموال، حيث توزعت بين أربعة بطون من قريش كالتالي: "بنو هاشم" وأسندت لهم أعمال سقاية الحجيج والمحافظة على الآداب في البيت الحرام/ "بنو عبد الدار" واستأثروا بأعمال السدانة والحجابة –خدمة البيت– / "بنو نوفل" وأوكلت لهم أعمال الرفادة بالتكفل بما تقدمه قريش من أموالها لترفد به المنقطع من الحجاج/ "بنو سهم" وكانت مسؤوليتهم تتعلق

---

[1] المرجع نفسه،ص24.

[2] المرجع نفسه،ص25.

[3] الشامي فاطمة قدور، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2009،ص،ص35- 40.

بأعمال الأوقاف التي يقدمونها لآلهتهم "أموال المحجرة"؛ وقد كان العرب يحتكمون في جميع شؤونهم إلى شيخ القبيلة وفي بيته تصاغ الأحكام والقوانين،كما أنشأت دار الندوة حيث كان كبار قريش يجتمعون للتداول في الشؤون العامة والخاصة، كما يستندون في العديد من الأمور إلى الأعراف والعادات والتقاليد[1].

ثالثا: الحياة الاقتصادية للعرب: الثابت تاريخيا أن العرب في الجاهلية لم يظهروا اهتماما بمجال الزراعة إلاّ في بعض المناطق الخصبة في الجزيرة حيث تتوافر المياه وكثرة المواشي، لكن ازدهرت عندهم التجارة وأعطوها أولوية في حياتهم، حيث كان التجار يخرجون بسلعهم في القوافل صيفا وشتاءا متنقلين في مختلف النواحي والأمصار لغرض عمليات البيع والشراء؛ وازدهرت الأسواق على إثر ذلك خاصة موسم الحج إذ يتوافد التجار عليها من كل حدب وصوب لعرض سلعهم ومنتوجاتهم[2].

ومن أهم المراكز الاقتصادية في العصر الجاهلي والتي نوهت بأهميتها العديد من الدراسات نجد: **مكة** وسميت "**بأم القرى**" وترجع أهميتها لموقعها الجغرافي المتميز ومكانتها التجارية المرموقة لأنّها ملتقى القوافل إضافة إلى أنها شكلت مركزا دينيا لأنّ فيها أصنامهم التي يزورونها سنويا ويقدمون لها الهدايا والقرابين، وقد أوكل في الجاهلية أمر مكة والكعبة إلى قبيلة "**قصي بن كلاب**" بعد أن كان بيد قبيلة "**خزاعة**"، ومن أهم القبائل العربية في العصر الجاهلي التي اشتهرت وذاع صيتها في المجال التجاري ورد ذكر: **بنو هاشم، بنو عبد المطلب، بنو عبد العزى، بنو زهرة، بنو كلاب، وبنو أسد** وغيرهم[3].

ثم تليها في الأهمية الاقتصادية المدينة "**يثرب**" التي تمتاز بأراضيها الخصبة؛ حيث ازدهرت فيها التجارة وكان يقيم بها اليهود إلى أن نزحت إليها قبائل الأوس والخزرج من بلاد اليمن وبسطوا نفوذهم على العديد من الأراضي كما تفردوا في تسيير شؤون يثرب وبسط نفوذهم على الجانب التجاري فيها، وكذلك الشأن بالنسبة "**للطائف**"حيث امتازت بخصب تربتها وكثرة مياهها، وقد أعطاها هذا الموقع

---

[1] حسين الحاج حسن، المرجع السابق،ص23- الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط2، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007،ص90- 91.

[2] لحسن إبراهيم، الزراعة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، المجلد2، العدد2، 2022،ص،ص22- 27.

[3] لتفصيل ينظر: مهدي (محمد السيد)، تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام، تحقيق محمد جواد الجلالي، خالد الغفوري، ط1، مطبعة دار الحديث، طهران، 1425هـ،ص،ص61-64، 233- 236.

مكانة تجارية مميزة؛ إذ كانت ممر القوافل القادمة من شمال الجزيرة إلى جنوبها ومن منطقة الفرات إلى اليمن، وكان بينها وبين مكة علاقات تجارية متنوعة؛ وكانت قبيلة"**بني ثقيف**" من أبرز القبائل العربية التي تسيطر على المدينة وتعمر أراضيها[1].

رابعا: الحياة الدينية والثقافية: لقد عرف العرب في الجاهلية عبادة الأوثان وقدسوا المظاهر الكونية والظواهر الطبيعية كالكواكب؛ الشمس؛ القمر؛ وعبادة الأشجار والحيوان، كما عبدوا آلهة الأمم المجاورة وجعلوا من الكعبة التي بناها نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام مركزا يحجون إليه ويضعون فيه أصنامهم المختلفة الأشكال والأحجام كاللات والعُزى ومناة، و ويكرمونها ويتقربون إليها بالذبائح ويعتبرونها"بنات الله" يستجدون منها طلب النفع ودفع الضرر، وقد أشار القرآن الكريم في محكم تنزيله إلى أسماء بعض تلك الأصنام[2]؛ وإلى جانب هؤلاء الوثنيين وجدت ببلاد العرب فئات يُدعون "**بالحنفاء**" أو الأحناف وكانوا يعتقدون بوجوب استسلام الإنسان لله خالق الكون ومقدره وأنه يوجد إله يسير أمور حياتهم؛ وهم أتباع العقيدة الموحدية التي جاءت بها العقيدة الإبراهيمية، وهي بعيدة عن الشرك ويرتبط بها العديد من سلالات الأنبياء لأنها تقر بوحدانية الخالق عز وجل وأنه لاشيء يستحق أن يُقدس ويعبد غيره[3].

ومن الديانات أيضا التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية على العصر الجاهلي **الديانة اليهودية** خاصة في يثرب وخيبر، ومن أشهر القبائل اليهودية: بنو النضير – بنو قينقاع–بنو قراضة؛ وإلى جانب الطائفة اليهودية وجد أيضا أتباع **الديانة النصرانية** وقد تسربت إلى الجزيرة العربية عن طريق التجار الوافدين من سوريا وجزيرة سيناء في القرن4م؛ ومن المذاهب المسيحية التي انتشرت ورد ذكر المذهب النسطوري في الحيرة ونجران والمذهب اليعقوبي في غسان وبين قبائل الشام[4].

---

[1] القحطاني سميرة، النشاط التجاري لعرب جنوب شبه الجزيرة من(115ق.م- 525م)، دراسة تاريخية، مجلة عصور، العدد37، 2017،ص،ص62- 75.

[2] لحسن براهيم، الديانات التوحيدية والوثنية في دول ممالك شبه الجزيرة العربية من القرن5ق.م إلى القرن2م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة2، المجلد 9، العدد1، 2023،ص،ص682- 689.

[3] لحسن براهيم، الديانات التوحيدية، المرجع السابق،ص،ص676- 678.

[4] المرجع نفسه،ص680- 681- ولتفصيل أكثر ينظر: ولفنسون إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1927.

أمّا عن الحياة الفكرية فلم يكن العرب في الجاهلية على شأن كبير في العلوم واتسموا أكثر بإنتاجهم الأدبي عن العلمي كاهتمامهم باللّغة والشعر والخطابة والقصص والأمثال وعلم الأنساب؛ وقد برع في ذلك كوكبة من الأسماء من أمثال: **عنترة بن شداد، وأبو الأسود الدؤلي وامرؤ القيس،** كما بلغ تمجيد العرب واهتمامهم بتراثهم الأدبي إلى تعليق الأبيات الشعرية المعروفة بالمعلقات السبع على أسوار الكعبة، وقد عُرف الشعر عندهم باسم"**ديوان العرب**" لأنه خلد العديد من الأخبار والآثار والمواقف عن بطولاتهم وأمجادهم وحروبهم وأيامهم، فضلا عن اهتمامه بالافتخار بأنسابهم وأصولهم[1].

ومن بعض المعارف التي لقيت إقبال واهتماما من طرفهم نجد العلوم الفلكية كرصد النجوم لحساب الزمن وتحديد تواريخ المعارك، فضلا عن اهتمامهم بفن التطبيب والمعالجة عن طريق الأدوية أو الكهان والعرافين والسحرة، أما باقي العلوم والمعارف فلم يظهر لهم في ذلك أثر إلاّ بعد مجيء الإسلام[2].

المحاضرة الثالثة: السيرة النبوية والدعوة الإسلامية

أولا: حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

- 1/ نسبه:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، تُعرف أسرته بالأسرة الهاشمية وهي أسرة اشتهرت بالسمو والعلو فكان رفيع النسب إذ ينتسب إلى جده هاشم بن عبد مناف بن المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر الملقب بقريش والذي تنسب إليه القبيلة، وكان

[1] لحسن براهيم، العلوم والفنون في شبه الجزيرة العربية القديمة من القرن5ق.م إلى القرن2م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد5، العدد2، 2021،ص،ص85- 105- ولتفصيل أكثر ينظر: جاد المولى محمد أحمد، البجاوي علي محمد، أيام العرب في الجاهلية، دار الجيل، بيروت، 1988- الزبيري(أبي عبد الله المصعب)، كتاب نسب قريش، نشر وتحقيق وتعليق إليفي بروفنسال،ط4، دار المعارف، القاهرة، 1999.

[2] لحسن براهيم، العلوم والفنون ،المرجع السابق،ص،ص86، 88- 92.

موسرا ذا شرف كبير وهو أول من قام بإطعام الثريد للحجاج بمكة، كما أنّه أول من سنّ الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وتولى مهمة الرفادة والسقاية من بني عبد مناف[1].

أمّا والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله بن فاطمة بنت عمر بن مخزوم وكان من خيرة أولاد عبد المطلب ويُعرف بالذبيح، ذلك أنّ عبد المطلب نذر نذرا على شاكلة نذر أهل الجاهلية أنه إذا جاءه عشرة من البنين ليقدمنّ أحدهم فداءا عند أسوار الكعبة، فلمّا بلغ أولاده ذلك العدد قرر الوفاء بنذره وجمع أولاده العشر رجال ليقارع بينهم وكتب أسماءهم على القداح وأمر أن يُسهم بينهم، فكان أن وقعت السهم على قدح عبد الله والذي كان أحب أبنائه إليه فلمّا همّ بذبحه عارضته قريش وخاصة أخوال عبد الله من "بني مخزوم"، فاقترحوا عليه فداءه وذلك بعد أن أشارت عليهم عرافة بأن يُقدموا الديّة بعشرة من الإبل يقارع بينها وبين عبد الله، فإن وقعت القرعة عليه زيد في عدد الإبل حتى تكون القرعة عليها، فكان كلما وقع السهم على عبد الله زادوا في عدد الإبل حتى بلغت مائة فخرج القدح عليها فنحرت ووزعت لحومها على النّاس والسباع وبذلك نجى عبد الله، ومنذ تلك الحادثة أصبحت دية العرب على القتل مائة من الإبل[2].

أمّا أمه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة من قريش من أفضل النساء نسبا وشرفا وموضعا، بنى بها عبد الله في مكة؛ ثمّ أرسله والده عبد المطلب إلى المدينة للتجارة وكانت تجارتهم الرائجة هي بيع التمور، حيث نزل المدينة وهو مريض فتوفي بها وكان إذ ذاك عمره خمس وعشرون سنة، وتوفي قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وعليه لم يكن شرفه صلى الله عليه وسلم بين العرب بالسطوة والمال بل كان شرفه بينهم بأنّه من أخيرهم بيتا ونفسا[3].

- 2/مولده ونشأته:

ولد سيد المرسلين محمد بشعب بني هاشم بمكة صبيحة يوم الإثنين 12ربيع الأول من عام الفيل، مايوافق 20 أو 22 من شهر أبريل حوالي سنة571م، ومن الإرهاصات التي وقعت عند ميلاده سقوط أربعة عشر شرفة من إيوان كسرى، و انهدام بعض الكنائس؛ وخمود النار التي يعبدها المجوس،

---

[1] أبو زهرة محمد ، المرجع في السرة النبوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012، المجلد1، ص،ص78- 83.

[2] المرجع نفسه،ص86.

[3] ابن هشام (أبو محمد عبد الملك)، السيرة النبوية، تعليق وإخراج وفهرسة عمر عبد السلام تدمري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990،ج1،ص،ص179، 181- أبو زهرة محمد، المرجع السابق،ص73.

كما رأت أمه وهي تضعه كأنه خرج من تحتها نور أضاءت منه قصور الشام[1]؛ فلما ولدته أرسلت إلى جده"عبد المطلب" تبشره بميلاده فجاء مستبشرا وحمله ودخل به الكعبة وشكر الله ودعاه واختار له اسم محمد ولم يكن هذا الاسم عند العرب معروفا من قبل وختنه في اليوم السابع من ولادته كما جرى العرف عند العرب على ذلك[2].

وكانت أول من أرضعته بعد أمه هي "**ثويبة مولاة أبي لهب**" مع ابن لها يسمى"مسروح"، وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب؛ و لما كانت عادة العرب أن يلتمسوا لأولادهم المراضع من البادية لتقوى أجسامهم وتشتد أعصابهم وحتى يتقنوا اللسان العربي في صغرهم فضلا عن إبعادهم عن أمراض الحواضر؛ التمس عبد المطلب المراضع من النساء واختار له امرأة مرضعة من "**بني سعد بن بكر**"، وهي "**حليمة بنت أبي ذؤيب**" وأمّا زوجها فهو الحارث بن عبد العزى وهو من نفس قبيلتها، وقد أورد صاحب كتاب"**الرحيق المختوم**" تفاصيل منقولة عن ما روته السيدة حليمة مرحلة رضاع النبي صلى الله عليه وسلم عندها، وكيف أنّه كان نسمة مباركة على بيتها وقبيلتها حلت بحضوره الخيرات والبركات بعد أن شهدت مضارب بني سعد حالة من القحوط والجذب ونقص الطعام[3].

وقد بقي الرسول في بني سعد حتى السنة الرابعة أو الخامسة من مولده ووقع له حادث "**شق صدره**" وهو يلعب مع الغلمان حيث أتاه جبريل "فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، واستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثمّ غسله في طست بمام زمزم ثم أعاده إلى مكانه"، وبعد الحادثة ردته حليمة لأمه خوفا عليه؛ وبعد رجوعه لأمه لم يمكث معها كثيرا وتوفيت حين بلغ ست سنين وذلك بعد أن خرج معها لزيارة قبر أبيه بيثرب لتموت في طريق عودتها بعد مرض أصابها وتدفن بمكان يسمى"**بالأبواء**" على الطريق بين مكة ويثرب؛[4]؛ وبعد وفاة أمه كفله جده:"**عبد المطلب**" وكان يحبه حبا شديدا فكان يجلسه معه في مجالسه، لكنه توفي بعد سنتين وعمر النبي ثمان سنوات فكفله عمه "**أبو طالب**" وأحسن كفالته وامتدت عنايته له حتى بعد البعثة فكان عونا له بيده ولسانه

---

[1] الصلابي علي محمد، موسوعة السير"السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دروس، وعبر"، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2009،ج1،ص52- 53.

[2] المباركفوري صفي الرحمان، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، دت،ص50.

[3] المرجع نفسه،ص،ص51- 52.

[4] المباركفوري، المرجع السابق ،ص52- 53.

وظهرا مدافعا عنه خلال نشره للدعوة الإسلامية[1]؛ إذ شاءت عناية الله وحكمته أن ينشأ الرسول يتيما بعيدا عن اليد التي ترعاه وتدلله، حتى يتولاه الله عز وجل وحده برحمته وعنايته؛ إذ كانت المحن تتوالى عليه منذ طفولته لتهيئته وتربيته ليكون جاهزا لتولي ما سيسند له من مسؤولية وأمانة نشر الدعوة الإسلامية[2].

-3/ أعماله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومواقف شارك فيها أهل الجاهلية:

لما شب أراد أن يعمل ويعتمد على نفسه في كسب قوته بأن ياكل من عمل يده فاشتغل برعاية الغنم لأعمامه ولآخرين من قريش مقابل أجر يأخذه على ذلك، كما مارس التجارة وهو في 12 سنة من عمره وقيل في 9 سنوات، وخرج مع عمه"أبو طالب" للتجارة في بلاد الشام وهناك إلتقى براهب مسيحي اسمه"**بحيرا**" الذي تحقق في محمد علامات وصفات النبوة[3].

يضاف إلى ذلك عدد من الأعمال التي شارك فيها أهل الجاهلية من أبرزها:

***حرب الفجار** : وهي حرب دارت بين قريش وهوازن استمرت أربع سنوات وسميت بذلك لأنهم استباحوا القتل في الأشهر الحرم؛ وقد شارك النبي في الدفاع عن مكة وعمره15عام وسببها كان حول قتل قائد القافلة التجارية المتنقلة من الحيرة إلى سوق عكاظ، وقد انتهت بالصلح بين الفريقين على أن تدفع قريش ديّة من قتلوا من هوزان، ويروى عن الرسول صل الله عليه وسلم أنّه قال في حرب الفجار "**كنت أنبل مع أعمامي**"، أي كان يجمع نبل عدوهم إذا رموهم بها[4].

***حلف الفضول**: وهو حلف يدعو لجمع شأن قريش ووحدة بطونها وصفوفها حيث تحالفوا على أن لا يجدوا مظلوما بمكة من أهلها أومن غيرهم إلاّ قاموا معه لنصرته؛ وقد قام يدعوا إلى هذا الحلف"**الزبير بن عبد المطلب**"وقد شهده النبي صلى الله عليه وسلم وقال عنه"**لقد شهدت مع**

---

[1] الحضرمي (محمد بن عمر بحرق)، حدائق الأنوار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار، مراجعة محمد غسان نصوح،ط4، دار المنهاج، بيروت،دت،،ص115.

[2] الصلابي علي محمد، المرجع السابق،ج1،ص60.

[3] الحضرمي، المصدر السابق،ص115.

[4] مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية "دراسة تحليلية"،ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992،ص128- 129.

عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت"[1].

***بناء الكعبة:** وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بنيان الكعبة ووضعه الحجر عليها بيده وهو في 35من عمره، وقد شارك قومه في ذلك حيث وجد في البيت حجر منقور وقع على إثره تهدم في جزء من أسوار الكعبة على إثر تضعضعه من أثر السيل فقررت قريش هدمه وإعادة بنائه، وكان الرسول ينقل الحجارة معهم للبناء؛ فلمّا اكتمل اختصمت القبائل في موضع الركن وبغت كل قبيلة أن ترفعه وكاد يقع قتال بينها بسبب ذلك فأشار النبي بأن يوضع الركن على ثوب وتأخذ كل قبيلة بناحية منه حتى رفعوه جميعهم فلما بلغ موضعه وضعه النبي بيده[2].

4-/ زواجه من خديجة:

اكتسب الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة رفيعة بتجارته لأمانته وشرفه، وكان الكثير من تجار مكة يعرضون عليه العمل مقابل أجر، إذ كان يتمتع بالعديد من صفات حسن الخلق من الصدق والأمانة والعفو والطيبة والتسامح وسعة الصدر والإحسان وغيرها من الأخلاق التي تجعل القلوب تهفو إليه[3]؛ وكانت خديجة بنت خويلد إحدى أشراف مكة ومن أكبر تجارها تستأجر الرجال ليتاجروا بمالها في أسواق الشام والحبشة مقابل أجرة، وقد استدعت الرسول محمد لما سمعت عن صدقه وأمانته وعرضت عليه أن يخرج بتجارتها إلى الشام على أن تدفع له قيمة أجر رجلين فقبل، وأرسلت معه غلامها ميسرة فابتاع واشترى وعاد بأكثر مما كانت تتوقع، وأخبرها بما شاهده من جميل صفاته وعظيم خلقه[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص129- 130.

[2] ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان)، الوفا بأحوال المصطفى، تصحيح وتنسيق وتعليق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض، دت، ج1،ص239- 240.

[3] لتفصيل عن جميل أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم ينظر: الأصبهاني(أبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان)، أخلاق النبي وآدابه، دراسة وتحقيق صالح بن محمد الونيان، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1998، ج1، ص،ص71- 178- السلمي(العز عبد العزيز بن عبد السلام)، بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دت،ص67.

[4] ابن هشام، المصدر السابق،ج1،ص212- 213.

وكانت خديجة من أشهر قريش نسبا وأكثرهم مالا وجمالا وقد تزوجت قبل النبي صل الله عليه وسلم بزوجين هما عتيق بن عائد بن مخزوم، وأبو هالة مالك بن النبّاش التميمي؛ وعرض الكثير من أشراف مكة الزواج بها فلم تقبل، فلمّا سمعت عن الرسول وجميل شمائله وصفاته وخبرت صدقه وأمانته في تجارته لها عرضت عليه الزواج عن طريق إحدى صديقاتها وهي"**نفيسة بنت منبه**" وكان عمر خديجة أنذاك40سنة والرسول صلى الله عليه وسلم25سنة وقبل بذلك، فأرسلت خديجة إلى أحد أعمامها ليزوجها وهو"عمرو بن أسد"، كما حضر النبي صلى الله عليه وسلم مع عمومته فتزوجها[1].

وقد بقيت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة، كانت له فيها خير معين وهي أول من أسلم من النساء على يديه؛ وهي أم أولاده جميعا فأنجبت له القاسم وبه يُكنى وعبد الله ويلقب "بالطيب"، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة، أما ولده إبراهيم فكان من ماريا القبطية، وقد آزرته رضي الله عنها وساندته وكان زواجهما مباركا ولم يتزوج النبي عليها طيلة حياته معها[2].

وقد تزوج النبي بعدها بعدد من النسوة بلغ عددهن إحدى عشر امرأة وهن: سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة، أم سلمة، زينب بنت جحش، جويرية بنت الحارث، صفية بنت حيي، أم حبيبة، ميمونة بنت الحارث، ريحانة بنت زيد النضرية[3].

ثانيا: نزول الوحي ومراحل الدعوة الإسلامية

-1/نزول الوحي:

لم يكن النبي محمد مقبلا على عبادة ما تعارفت قريش على تقديسه من مظاهر الكون ووثنية الأصنام ؛ لهذا كان ينعزل بالذهاب إلى غار حراء يجلس فيه وحده وينعزل أياما بلياليها بعيدا عن

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق،ج1،ص237- 238.

[2] الحضرمي، المصدر السابق،ص117- 118.

[3] لتفصيل ينظر: ابن القيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ضبط شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 2009،ص،ص34- 37.

النّاس وما كانوا يقترفونه من آثام متفكرا ومتدبرا في خالق هذا الكون، كما أنه أثر عنه صدق الرؤية فلا لايرى رؤية إلاّ وتتحقق له مثل فلق الصبح وهي من كرامات الصدق وعلامات الصفاء الروحي[1].

وحدث في مرة وهو منعزل كعادته في الغار متدبر في جلال الكون وعظمة خلقه؛ فإذا بالملك جبريل ينزل عليه في صورة رجل ويطلب منه أن يقرأ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يُجيب ما أنا بقارئ، فيضمه حتى يبلغ منه الجهد مبلغا والملك يكرر عليه ذلك ثلاث مرات وهو يرد عليه بنفس الجواب؛ إلى أن قال له جبريل مرددا الآيات من 1-3 من سورة العلق في ما جاء عن قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ ، وهي أولى الآيات التي نزلت على النبي من القرآن وعمره أنذاك أربعون سنة[2].

وقد رجع الرسول على إثر ذلك إلى بيته خائفا يرتعش ودخل فراشه وهو يردد :زملوني، زملوني(أي خبئوني)، ثمّ أخبر زوجته خديجة بما وقع له في الغار وأنّه خشي على عقله مما رأى؛ فطمأنته بأنّ أخلاقه كريمة وأنّ الله لن يخزيه أبدا فهو يصل الرحم ويصدق في الحديث ويُكرم الضيف ويعين على نوائب الدهر؛ واقترحت عليه أن تحمله إلى أحد أقاربها وهو ابن عم لها يُدعى"**ورقة بن نوفل**" كان على علم بالديانة المسيحية، فأخذت بيد زوجها إليه ولما أعلمه بما وقع معه وبما رأى في الغار أجابه ورقة بأنه الناموس الذي كان ينزل على النبي موسى، وأخبره أنه يتمنى أن يبقى حيا لينصره، ويكون معه عندما يُعرف هذا الأمر ويُحاربه عليه قومه ويخرجونه من مكة فتعجب الرسول من ذلك قائلا: "أومُخرجي هم"، فرد عليه ورقة بأنّه : "لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلاّ عودي"، أي تعرض للعداء من طرف قومه، ومنذ ذلك اليوم والرسول يتشوق لنزول الوحي عليه مرة أخرى[3].

وبعد أيام من تلك الواقعة وبينما الرسول يمشي إذا به يسمع صوتا يُخاطبه فرفع وجهه إلى السماء فإذا بالملك الذي جاءه في غار حراء جالس بين السماء والأرض على كرسي، فارتعد من المنظر ورجع

---

[1] عبد الحليم محمد، دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف، القاهرة، 1998،ص55-56.

[2] ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل)، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق وتعليق محمد العيد الخضراوي ومحي الدين ستو، ط3، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1403هـ،ج1،ص96.

[3] المصدر نفسه،ج1،ص96- 97- اليعمري(أبو الفتح محمد بن محمد)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تقديم وتخريج وتعليق محمد العيد الخطراوي، ومحي الدين ستو، دار ابن كثير، بيروت،دت،ج1،ص169-170.

إلى بيته خائفا كالمرة الأولى وهو يقول:دثروني دثروني(أي غطوني بما أدفأ به)، فإذا بجبريل ينزل عليه بالآيات من المدثر1-5 في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾؛ وفي الآية تكليف من الله لرسوله أن يدعوا الناس إلى الإسلام وأن يخص الله بالعبادة والتوحيد ويُحذرهم من عذاب الله[1].

-2/مراحل الدعوة الإسلامية: لقد مرت الدعوة الإسلامية بمرحلتين هامتين، وكان لكل مرحلة خصائصها ومميزاتها، وشهدت أحداثا وتطورات كانت لها تأثيرات وانعكاسات على الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية بالجزيرة العربية وماجاورها وتجلت فيما يلي:

أ/***الدعوة سرا:**

لقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام بطريقة سرية وذلك تجنبا للمواجهة وحماية له في مرحلته الأولى، حيث بدأ بأقرب النّاس إليه فآمنت زوجته **خديجة** وابن عمه "**علي بن أبي طالب**" وكان عمره أنذاك عشر سنوات، أمّا من أصحابه فكان "**أبو بكر**" أول من آمن من الرجال؛كما أسهم بدوره في نشر الدعوة فأسلم على يديه عدد من أصحاب النبي منهم: **عبد الرحمان بن عوف، الزبير بن العوام، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله** وغيرهم[2].

واستمر الرسول يدعوا النّاس إلى الإسلام بتلك الطريقة مدة تنيف عن الثلاث سنوات، وعلى إثر ذلك زاد أعداد المسلمين يوما بعد يوم واعتنقه خاصة الضعفاء من النّاس، وخلالها لم تكن قد فرضت الصلاة بالشكل الذي هي عليه الآن، وإنّما كان الرسول يُصلي بأصحابه ممن أسلموا ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين قبل غروبها باختيار مكان بعيد عن الكفار بشعبة من شعاب مكة[3].

ب/***الدعوة الجهرية:**

بعد مرور الثلاث سنوات من مرحلة دعوة النبي للإسلام سرا جاء أمر الله بأن يجهر بالدعوة ويخرجها للعلن في قوله تعالى: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾، الآية 94 الحجر وأنّ يبدأ بعشيرته وأهله وذلك في قوله تعالى الآية214 الشعراء: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾

---

[1] الكعبي عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي عصر النبوّة وما قبله، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009،ص245- 246.

[2] المرجع نفسه،ص251- 252- الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996، ص،ص237- 274.

[3] المباركفوري، المرجع السابق،ص67.

وعلى إثر ذلك خرج الرسول مجاهرا فنادى قريشا وكان مما قاله لهم:"**يابني كعب أنقذوا أنفسكم من النّار، يابني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النّار، ياييني هاشم وبني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار...**"؛ فوقع قوله على قلوب الكفار كالصاعقة وقابلوا دعوته بالرفض والصد وبدأت المواجهة بينهم معه[1].

حيث كان رد فعلهم إيذاء النبي والسخرية منه والتطاول عليه وعلى المسلمين مع التعرض لهم بالأذى ومحاولة القتل، فضلا عن تعذيب الضعفاء والبسطاء، هذا وقد ذهبوا إلى أبي طالب عم الرسول محتجين بقولهم : "**إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا، فإمّا أن تكفه عنا وإمّا أن تخلي بيننا وبينه**"، فرد عليهم بالرفض، ثمّ أتوه بعد ذلك بأسلوب الإغراء وتقديم العروض مقابل التنازل عن ما يدعوا إليه، فلما رفض النبي ذلك لاقى هو وتابعي الدين الجديد من كفار قريش كل أشكال التعدي الظلم والعدوان والتضييق عليهم؛ مع إصدار قرارات بمقاطعتهم في العديد من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وإيقاف المعاملات التجارية معهم وحتى رفض الزواج والمصاهرة معهم[2]؛ وكان من أبرز المجاهرين بظلم النبي صلى الله عليه وسلم وإلحاق الأذى به عمه"**أبو لهب**" **وأبا سفيان بن حرب، والعاص بن أميّة، وعقبة بن أبي معيط، والأسود بن المطلب** وغيرهم كثر[3].

ثالثا: حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة

1/ حادثتي الإسراء والمعراج:

لقد لاقى الرسول صلى الله عليه وسلم الأمرين جراء رفض قريش للدعوة الإسلامية ؛ فلما أعرض أهل مكة عن الإسلام وخذله أهل الطائف وصدوه وازداد إيذاء الكفار له ولأصحابه، وحدث أن صادف ذلك العام – مايقارب السنة العاشرة من بعثته– وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها وعمه أبو طالب حتى سمي بعام الحزن فأراد الله التخفيف عنه بحادثة الإسراء والمعراج، ووقعت بينما هو نائم

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق،ج1،ص292- 293- الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ص254- 255.

[2] لتفصيل ينظر: ابن عبد البر(يوسف بن عبد البر النمري)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، إشراف محمد توفيق عويضة، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1966،ص،ص43- 45- ابن هشام، المصدر السابق،ص،ص319- 321، 344- 347.

[3] ابن عبد البر، المصدر السابق،ص46.

بعد العشاء إذ جاءه جبريل عليه السلام فأيقضه وخرج به إلى دابة تشبه البغل اسمها "**البراق**" ، وكان لها جناحان فركب عليها الرسول حتى وصل إلى بيت المقدس بفلسطين؛ وهناك التقى بالأنبياء وصل بهم ركعتين(وتسمى هذه الرحلة من مكة إلى بيت المقدس الإسراء)[1]؛ وورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾، الإسراء، الآية1.

وفي تلك الرحلة شاهد النبي العديد من أحوال الآخرة ومصير الناس من الذهاب إلى الجنّة أو النار وكشف له الحق تعالى عن أهوال يوم القيامة، وترقى من سماء إلى أخرى حتى بلغ سدرة المنتهى ولم يعط مثل ذلك لنبي قبله، وفي هذه الليلة فرضت الصلوات الخمس على المسلمين بهيئتها اليوم وذلك بعد تخفيف الله عز وجل لنبيه من عددها على الصورة التي كانت ستفرض بها وهي خمسون صلاة[2].

وبعد أن نزل الرسول وامتطى البراق في رحلته من بيت المقدس إلى مكة ورجع إلى داره، فلما أصبح أخبر أهل مكة بالأمر فآمنت به جماعة وصدقوه كأبي بكر رضي الله عنه؛ في حين سخرت منه قريش وكذبوه ورموه بالسحر والتخريف وقالوا له صف لنا بيت المقدس، ولقد كانت الحادثة تسرية له وتخفيفا للأحزان التي مرت به، وتأكيدا على أن الله تعالى وحده قادر على نصرته ولو أعرض المشركون، كما أنها كانت اختبارا للذين آمنوا حتى يميز الله الطيب من الخبيث، وقد وقعت حادثة الإسراء والمعراج للنبي سنتين قبل الهجرة[3].

2/ بيعتي العقبة الأولى والثانية:

*موسم الحج:

حين جاء موسم الحج في السنة العاشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم، اجتمعت القبائل من كل بلد وهناك بدأ الرسول يدعوهم للإسلام، والتقى النبي ستة رجال من يثرب وكانوا نفرا من الخزرج

---

[1] لتفصيل ينظر: ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أبو الفضل أحمد)، السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، الإسراء والمعراج، جمع وتحقيق محمد عبد الحكيم القاضي، دار الحديث، القاهرة، 2002،ص،ص12- 44- البغوي(الحسين بن مسعود)، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق وتخريج وتعليق إبراهيم اليعقوبي،ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1995، ج1،ص،ص42- 52.

[2] ابن حجر العسقلاني، السيوطي، المصدر السابق،ص،ص101- 107- اليعمري، المصدر السابق، ج1،ص،ص245- 256.

[3] ابن عبد البر النمري، المصدر السابق،ص69.

وأحلافا لليهود ثم عادوهم؛ وكان اليهود يهددونهم بظهور نبي وأنهم سوف يؤيدونه ويقاتلونهم معه، فلما جلس الرسول معهم وحدثهم عن الإسلام وتلا عليهم القرآن انشرحت صدورهم وأظهروا علامات القبول، ووعدوه أن يقابلوه العام المقبل وأن يحضروا معهم إخوانهم ثمّ انصرفوا إلى قومهم فحدثوهم عن الرسول صل الله عليه وسلم، وبذلك انتشرت أخباره وأخبار دعوته في يثرب[1].

***بيعة العقبة الأولى سنة11من البعثة:**

ارتبط تاريخ هذه البيعة بشهر ذي الحجة في السنة الحادية عشر من بعثته صلى الله عليه وسلم؛ حيث قدم إلى مكة 12رجل من أهل يثرب منهم خمس رجال من أصل الستة الذين كلموا الرسول في السنة الماضية التي التقوه فيها؛ حيث اجتمع معهم بمكان اسمه"العقبة" أظهروا به إيمانهم واستعدادهم لنصرته وتأييده وبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئا ولا يرتكبوا الفواحش ولا يسرقوا ولا يقتلوا أولادهم، وأن يطيعوا الرسول ولا يعصوه في أي معروف يأمرهم به؛ ثم عادوا بعدها إلى يثرب، وكان الرسول قد أرسل معهم الصحابي"**مصعب بن عمير**" ليقيم بينهم وليعلمهم أمور دينهم ويحرص على متابعة قراءة القرآن بينهم؛ وقد أسلم على يديه خلق كثير[2].

***بيعة العقبة الثانية سنة12 من البعثة:**

وقد وقعت في شهر ذي الحجة في السنة الثانية عشر من البعثة، حيث جاء للقاء النبي ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان من أهل يثرب إلى الحج وبايعوا رسول الله، وتمت البيعة على خير وبركة وقد حضرها معهم عمه "**العباس بن عبد المطلب**"، ولم يكن وقتذاك قد آمن ولكنه أراد أن يطمئن على الاتفاق مع أهل يثرب وكذلك ليبين لهم أنّه قادر على حماية النبي في مكة من أي خطر يهدده، وقد وقع فيها مبايعة الأنصار للنبي على السمع والطاعة وعلى النفقة في العسر واليسر، وأن يلتزموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات؛ وبذلك أصبح للرسول أتباع وأنصار أقوياء مستعدون للدفاع عنه ولنصرته وحمايته والذود عن الإسلام، وقد اختار الرسول اثنتي عشر رجلا منهم ليكونوا أمراء عليهم ينوبون عنه في نشر الإسلام هناك حتى يهاجر إليهم[3].

---

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق،ج1،ص326- 347-مهدي رزق الله، المرجع السابق،ص،ص241- 243.

[2] الثعالبي (عبد العزيز)، الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، تحقيق صالح الخرفي، دار ابن كثير، بيروت،دت، ص،ص104- 107- ابن الجوزي، المصدر السابق،ج1،ص347- 348.

[3] ابن هشام، المصدر السابق،ج2،ص،ص86- 94- اليعمري، المصدر السابق،ج1،ص،ص263- 265.

ولقد بذل كفار قريش سعيهم على إثر انتشار خبر البيعة للنبي للظفر بالمسلمين من أهل يثرب والقضاء عليهم، وقد تمكنوا من إلقاء القبض على أحد أهل يثرب والمعروف" بسعد بن عبادة" حيث أسروه وأخذوا في جره وتعذيبه حتى دخلوا به إلى مكة بهدف إجباره على أن يقر لهم بتفاصيل ما وقع في البيعة، وكان قبل إسلامه قد اشتغل في تجارة رجلين من كبار أهل مكة وهما: الحارث بن حرب بن أميّة، وجبير بن مطعم بن عدي؛ حيث استجار بهم ليخلصوه من يد المشركين، فكان له ذلك وأجاروه ليعود بعدها إلى يثرب ويلحق بركب المسلمين هناك[1].

المحاضرة الرابعة: بناء الدولة الإسلامية

أولا:/ الهجرة النبوية :

يُعد حدث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب من أهم المنعرجات الهامة في تطور انتشار الدعوة الإسلامية، وقيام الدولة الناشئة وقد ارتبط بالظروف التي عاناها المسلمون على إثر بقائهم في مكة من اضطهاد وحصار كفار قريش لهم، ليأتي أمر الله بالهجرة إلى يثرب في السنة الثالثة عشر من البعثة النبوية، وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم أنذاك ثلاث وخمسون سنة.

ولقد سبقت هجرة النبي إلى يثرب–المدينة المنوّرة– هجرة أولى خرج فيها أصحابه بأمر منه صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة في رجب الموافق للسنة الخامسة من بعثته، وتعتبر أول هجرة في الإسلام خرج فيها عدد من الصحابة رضوان الله عليه منهم: **عبد الرحمان بن عوف– عثمان بن عفان –جعفر بن أبي طالب –الزبير بن العوام** وجماعة آخرون من الرجال والنساء الذين أوصاهم النبي بالتوجه إلى النجاشي ملك الحبشة والذي وصفه بأنّه ملك لا يظلم عنده أحد؛ حيث أمنهم في بلاده بعد أن سألهم عن نبيهم واستفسرهم عن ما جاء في دينهم من أخبار أهل الكتاب من المسيح، فكان أن أجابه على ذلك أحد الصحابة الأجلاء وهو"**جعفر بن أبي طالب**"؛ حيث تلى عليه صدر "**سورة مريم**" ما جعل الملك وجلساؤه يتأثرون بسماعهم للقرآن ليتخذ قرار تأمينهم في بلاده، ورفض

[1] ابن هشام، المصدرالسابق، ج1،ص،ص94- 95.

المساومة والهدايا التي أرسلتها قريش مع رسولها"**عمرو بن العاص**" ووفد معه؛ وردها النجاشي عليهم رافضا تسليمهم المسلمين الذين احتموا به[1].

وعليه كانت هاته هي الهجرة الأولى في الإسلام لتليها الهجرة الثانية إلى يثرب والتي نزل أمر الله بها إلى نبيه جراء ما تعرض له المسلمون بمكة من أشكال الظلم والاضطهاد والتعذيب، من أمثال: **عمار بن ياسر وآل بيته؛ بلال بن رباح الحبشي** وغيرهم كثيرون، كما أنّ هاته الهجرة قد جاءت بعد أحداث وظروف مؤلمة مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم منها موت عمه أبو طالب وعمر الرسول أنذاك حوالي تسع وأربعين سنة؛ ثم موت زوجه السيدة خديجة رضي الله عنها بعده بثلاث أيام، وأيضا بعد خروج النبي من مكة إلى الطائف ودعوة أهلها إلى الله الواحد فلم يُجيبوه فعاد على إثر ذلك إلى مكة[2].

ثمّ جاء أمر الله بالهجرة إلى المدينة وعمره صلى الله عليه وسلم حينها ثلاث وخمسين سنة وكان ذلك في السنة الثالثة عشر بعد البعثة؛ ولما علمت قريش بأنه يريد الخروج إلى يثرب اتفقوا على منعه وتحالفوا على تدبير مؤامرة لقتله ليلة خروجه؛ حيث جمعوا له أشداء رجالهم وأقويائهم للتربص به في ظلمة الليل عند بابه وأخذوا من كل قبيلة شابا قويا بسيف ليعمدوا إلى ضربه ضربة رجل واحد فيقتلوه؛ ولكن الله حماه ونجاه فخرج من بينهم وفي يده حفنة من التراب ونثرها أمامهم وهو يقرأ **سورة"يس"**؛ وكان قد خرج معه في هجرته رفيقه وصاحبه "**أبو بكر الصديق**" كما أنه ترك خلفه" **علي بن أبي طالب**" وأسند إليه مهمة رد الأمانات والودائع إلى أهلها والتي كانت محفوظة عند النبي صلى الله عليه وسلم[3].

وكان قد رافقهما في هذه الرحلة رجلان آخران على معرفة ودراية بطرق الصحراء ودروبها وهما "**عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط الليثي**"، حيث وصلا في البدء إلى غار بأسفل مكة أقام فيه مع

---

[1] لتفصيل عن الهجرة إلى الحبشة ينظر: ابن إسحاق(محمد بن إسحاق بن يسار)، السيرة النبوية، تحقيق وتعليق وإخراج أحمد فريد المزيدي، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1،ص،ص247- 250، 256- 261- ابن عبد البر النمري، المصدر السابق،ص،ص50- 54.

[2] الأصبهاني(أبي نعيم أحمد بن عبد الله)، دلائل النبوّة، تحقيق محمد رواس وعبد البر عباس،ط2، دار النفائس، بيروت، 1986،ج1،ص،ص266- 271.

[3] البوطي محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991،ص،ص189- 190، 193- 194.

صاحبه ثلاث ليال، وبعدها دخل النبي إلى يثرب–المدينة– يوم الإثنين8 وقيل12ربيع الأول سنة13من البعثة وهناك أقام بين المهاجرين والأنصار، كما أسس مسجد قباء ونزل في البدء عند الصحابي"أبي أيوب الأنصاري"، ثمّ بنى الرسول مسجده ومسكنه في السنة الثانية من هجرته؛ وعمل جهذه للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وأظهر الله الدعوة الإسلامية ونصر الدين الحق بتلك الهجرة[1].

ثانيا/أسس بناء الدولة الإسلامية بالمدينة:

كان الهدف الأساسي للرسول صلى الله عليه وسلم أثناء مرحلة الدعوة في الفترة المكية هو الإعداد والتخطيط لبناء الدولة التي تحمي الدين وتقود شؤون الأمة به؛ مع تهيئة الشروط والظروف لتحقيق تلك الأهداف الإستراتيجية انطلاقا من أسس وأصول يُبنى عليها النظام الاجتماعي[2] وهو ما تجسد في دولة المدينة من خلال ما يلي:

***بناء المسجد النبوي:** شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد النبوي بالمدينة" مسجد قباء" رفقة أصحابه وكانت قبلتهم الأولى في الصلاة هي بيت المقدس ثم تحولت القبلة إلى الكعبة، حيث كان المسجد مقرا للصلاة ودارا للندوة وفيه يجتمع الرسول للتشاور مع المسلمين في قضاياهم، كما تعقد فيه الألوية عند الخروج للاستطلاع أو الغزو للفتح وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، وهو مركز علمي لتعلم القرآن والتفسير وغيره[3].

***المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:** عمل الرسول جهده على توحيد المسلمين وجمع كلمتهم برباط التقوى والإسلام، وبدأ بإصلاح مابين الأوس والخزرج ثمّ توجه إلى توحيد جماعة المهاجرين والأنصار، فقد ورد في سيرة ابن هشام قول ابن اسحاق عن ذلك"وبأنه صلى الله عليه وسلم قال: تآخوا في الله أخوين أخوين..."، وبذلك توثقت وحدة المسلمين[4].

***دستور المدينة(الصحيفة):** وهو بمثابة القانون الذي يضبط الحقوق ويحدد الواجبات، وقد سعى النبي صل الله عليه وسلم إلى إرساء قواعد المواطنة بالمدينة قبل انقضاء العام الأول من الهجرة؛

---

[1] البوطي محمد سعيد، المرجع السابق،ص،ص195- 199.

[2] الطيب برغوث، المرجع السابق،ص267- 268.

[3] ابن كثير، المصدر السابق،ج1، ص118- مهدي رزق الله، المرجع السابق،ص،ص293- 295.

[4] ابن هشام، المصدر السابق،ج2،ص146.

حيث كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار واليهود عرف "**بالصحيفة**"، خاصة بعدما زاد نشاط اليهود في إثارة الفتن والاضطرابات فكان لابد من تنظيم العلاقات بينهم وبين المسلمين بالمدينة، ومن جملة ما تضمنته الصحيفة: رئاسة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة فيكون هو السلطة الدينية في النظر في مختلف النزاعات وفق منصوص الشرع الحكيم- أكدت تضامن المسلمين وتماسكهم أمام أي خطر خارجي يهدد سلامة الدولة الإسلامية- ترك حرية العقيدة لليهود وفتح الباب أمامهم للدخول في الإسلام مع إلزامهم بموالاة المسلمين وعدم التآمر عليهم[1].

ثالثا/ غزواته:

إنّ غزوات العصر النبوي قد اصطلح المؤرخون بإطلاقها على الحروب والغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي بدأت مع ظهور الإسلام كدين؛ حيث كان المسلمون قبل ذلك مأمورين بعدم مواجهة غير المسلمين ورد أذاهم بالقتال إلى أن شُرّع للمسلمين الجهاد خلال العهد المدني[2]، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾

الحج، الآية39.

لقد سبق غزوات النبي بعث عدد من السرايا؛ والسرية هي القطعة من الجيش مشكلة من خمس إلى مائة شخص توّجه كمقدم الجيش إلى العدو قصد إرهابه وإظهار ما يتمتع به جيش المسلمين من العزم والقوّة، فضلا على إعلان استعداد المسلمين لمواجهة الكفار، وهو أيضا فرصة للتعرف على طبيعة الأرض والوقوف على دروبها وطرقها ومعرفة أحوال أهلها؛ وقد بلغ عدد بعوث السرايا خلال

---

[1] لتفصيل ينظر: موسى جمعة سليمان، سليم مفتاح عبد العزيز وآخر، نشأة الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقتها بمفاهيم الحضارة والمدنية، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد6، العدد1، 2021، ص،ص121- 141- سامعي إسماعيل، ندوة صحيفة المدينة وفن بناء الدولة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (10رجب1435هـ/8جوان2014)،ص،ص4-21.

[2] حجاج السعيد رزق، أخلاقيات الحرب عند المسلمين في عصر النبوة، ط1، نشر كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، 2015،ص120- 121- البوطي محمد سعيد، المرجع السابق،ص185-186.

العهد النبوي ثمانية وثلاثين مابين بعثة وسرية[1]؛ أما الغزوات فهي السير إلى قتال العدو وقد بلغ عددها تسع وعشرين غزوة كان من ضمنها تسع غزوات دار فيها القتال مع الكفار والمشركين؛ في حين أنّ الباقي حقق أهدافه دون حرب؛ وقد استمرت الغزوات مدة ثمان سنوات، بدأت من السنة 2هـ إلى غاية السنة 9هـ، ومن أشهر الغزوات:

***في السنة2هـ(غزوة بدر الأولى)**: ارتبط وقوعها ببلوغ المسلمين خبر تحرك قافلة تجارية لقريش من الشام تحمل أموالا كثيرة يقودها"أبو سفيان" ويُشرف على حراستها حوالي أربعين رجلا؛ فندب النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه الخروج لهم خاصة وأنّ جزءا من هذه الأموال الموجودة في تلك القافلة كانت للمهاجرين المسلمين من أهل مكة استولى عليها كفار قريش عدوانا وظلما؛ فكان خروجه من المدينة في12 من رمضان المبارك للسنة2هـ، وكانت الحال بين المسلمين وكفار مكة في حالة حرب؛ وقد بلغ عدد الرجال الذين رافقوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته إلى بدر حوالي ثلاثمائة وتسعة عشرة رجلا، في حين أنّ قوات قريش وأحلافها قد بلغ تعدادها ألفا؛ وفي بدر كانت المشورة وقدم"الحباب بن المنذر" خطة لمواجهة العدو بأن ينزلوا منازل الماء من جيش العدو وأن يُخربوا ما وراءه من آبار بقوله"نشرب ولا يشربون" وبذلك صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار؛ وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوبا جديدا في مقاتلة أعدائه يوم بدر وهو القتال بنظام الصفوف(أي يكون المقاتلون على هيئة صفوف الصلاة)؛ وتكون الصفوف الأولى من حاملي الرماح لصد أي هجوم معاكس أوضرب كمين؛ كما اتبع أسلوب الدفاع ولم يختر مهاجمة جيش قريش، كما نهى جيشه عن سل السيوف إلى أن تتداخل الصفوف؛ ودعى ربه قائلا:" اللّهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك؛ اللهم فنصرك الذي وعدتني"؛وبذلك تم زعزعة صفوف العدو وتحقق النصر عليهم برغم تفوقهم العددي فقد قتل في تلك المعركة العديد من طغاة قريش ومشركها من أمثال: أبي جهل بن هشام المخزوميّ، أميّة بن خلف، عبيدة بن سعيد بن العاص وغيرهم؛ كما استشهد في صفوف المسلمين عدد من الفضلاء والصحابة الأبرار منهم: حارثة بن سراقة؛ عوف بن الحارث، وسعد بن خيثمة وأبيه، عُمير بن أبي وقاص وآخرون؛ وكان من نتائج غزوة بدر أن قويت شوكة

[1] لتفصيل هو هذه السرايا ينظر: العواجي(محمد بن محمد)، مرويات الإمام الزهري في المغازي،ط1، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2004،ج1،ص،ص37- 40- حجاج السعيد رزق، المرجع السابق،ص،ص121-133.

المسلمين وأصبحوا مهابين في المدينة وما جاورها وكسب المسلمون مهارات عسكرية وأساليب جديدة في القتال وشهرة واسعة داخل الجزيرة العربية وخارجها وأصبح للدولة مصدر للدخل من غنائم الغزو وبذلك انتعشت حال المسلمين المالية والاقتصادية؛ كما دخل عدد كبير من مشركي قريش في الإسلام فكانت خسارة قريش فادحة وتركت غزوة بدر آثارها في أهل مكة المشركين كمدا وحزنا وآلاما؛ كما أن اليهود قد هالهم أن ينتصر المسلمون في بدر وأن تقوى شوكتهم فقرروا نقض العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم[1].

* **وفي السنة3هـ(غزوة أحد)**: هي من أعظم المشاهد فضلا لمن حضرها وقعت بين المسلمين ومشركي قريش يوم7شوال في السنة3هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة لجبل قرب المدينة المنوّرة، وكان سبب الغزوة هو رغبة قريش في الانتقام من المسلمين بعد الهزيمة التي تكبدوها في غزوة بدر والرغبة في استعادة مكانتهم بين القبائل العربية؛ وقد بلغ عدد المقاتلين في صفوف قريش وحلفائها حوالي ثلاثة آلاف مقاتل وكانت قيادة الجيش بيد"أبي سفيان" وقيادة الفرسان لخالد بن الوليد، وقد كانت خطة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المعركة أن يجعل المدينة أمامه وجبل أحد خلفه وقام بتقسيم الجيش إلى عدة أقسام وتولى قيادة المقدمة؛ كما جعل خمسين من الرماة على قمة هضبة مرتفعة مشرفة على ميدان المعركة وجعل قائدهم: "عبد الله بن جبير" وأمرهم بالبقاء مرابضين في أماكنهم وأن لا يقوموا بمغادرتها إلاّ بإذنه؛ وحين التقى الجيشان أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم راية الجيش "لمصعب بن عمير" ونصّب الزبير بن العوام قائدا لجناح من الجيش وأوكل "للمنذر بن عمروا" قيادة الجناح الآخر، كما عقد جيش مكة ثلاثة ألوية منها لواء تحت إمرة"طلحة بن أبي طلحة العبدري القرشي" ولواء تحت إمرة" سفيان بن عويف الحارثي الكناني"؛ فلما بدأت المعركة استطاع "علي بن أبي طالب" قتل طلحة حامل لواء قريش كما نجحت كتائب المسلمين ونبالهم في إصابة الكثير من أهل مكة، وعلى إثر ذلك بدأ جيش مكة بالتراجع وإلقاء تروسهم وذروعهم تخفيفا للهرب، وفي هذه الأثناء خرج الرماة الذين تم وضعهم على الجبل يتهافتون"الغنيمة الغنيمة" ونزل أربعون منهم بينما بقيت ميمنة "خالد بن الوليد" وميسرة "عكرمة بن أبي جهل" ثابتة دون تراجع؛ وفي هجمة مرتدة أطبقت بسرعة على وسط المسلمين وتمكنت مجموعة من جيش مكة الوصول إلى موقع الرسول

[1] الصلابي محمد علي، غزوات الرسول صل الله عليه وسلم،ط1،مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة،2007،ص،ص27-74.

واستطاع"عتبة بن أبي وقاص الزهري القرشي" أن يصل إلى الرسول ويكسر خوذته فوق رأسه وتمكن آخر من إحداث جرح في جبهته؛ وفي هذه الأثناء انطلق جمع من المقاتلين للدفاع عن الرسول لكنهم قتلوا جميعا وأشيع بأن الرسول قد قُتل؛ في حين أنه استطاع برجال قلائل معه أن يصعد فوق الجبل فانحازت إليه الطائفة التي بقيت في الجبل؛ وقد نجح الرماة حول الرسول "كسعد بن أبي وقاص" و"أبو طلحة الأنصاري" في رد المشركين وانتهت المعركة لصالح المسلمين وقتل فيها 70 مسلما مقاتلا منهم عم النبي"حمزة بن عبد المطلب"؛ وفي قريش حوالي23 مقاتلا[1].

* **وفي السنة4هـ(غزوة بني النضير)**: حدثت في شهر ربيع الأول من السنة4هـ في مضارب بني النضير جنوب المدينة المنوّرة بين جيش المسلمين ويهود بني النضير الذين بلغ عددهم 1500 وسبب وقوعها جاء بعد فشل محاولة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل يهود بني النضير؛ حيث أرسل مطالبا منهم الخروج من المدينة فتحصنوا بها؛ فسار إليهم مع جمع من المسلمين يتقدم اللواء"علي بن أبي طالب" فلما وصل إليهم حاصرهم صلى الله عليه وسلم عدة ليالي وبعدها طلبوا إجلائهم عن المدينة فقبل النبي ذلك شريطة أن يأخذوا متاعهم دون السلاح؛ لكنهم حين خرجوا قاموا بتخريب وحرق بيوتهم حتى لا تقع بأيدي المسلمين ثم حملوا نساءهم وصبيانهم على البعير وخرجت طائفة كبيرة منهم إلى الشام واستلم النبي أراضيهم وديارهم وأسلحتهم وأموالهم ولم يُخمسها كالغنائم لأن المسلمين لم ينتصروا فيها بالقتال وإنّما أفاء الله عليهم بها وساقها لهم دون قتال[2]، وقد أنزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر بأكملها ونستدل على حال هؤلاء في الست الآيات الأولى في قوله تعالى:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴿ ١ ﴾هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴿ ٢ ﴾وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي

[1] لتفصيل ينظر: ابن كثير، المصدر السابق،ج5،ص،ص337--359 الواقدي، المصدر السابق،ج1،ص76-116- صفي الرحمان المباركفوري، المرجع السابق،ص،ص213- 241.

[2] الخاني أحمد، غزوة يهود بني النضير، دار الوطن للنشر، دت،ص،ص5- 11.

الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴿ ٣ ﴾ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴿ ٤ ﴾مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴿ ٥ ﴾وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿ ٦ ﴾﴾،الحشر،الآية1–6.

***وفي السنة5هـ(غزوة الخندق)**: وتُعرف أيضا بغزوة الأحزاب وقعت شهر شوال من السنة5هـ واجه فيها المسلمون بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم جموعا من القبائل العربية المختلفة الذين اجتمعوا للقضاء على الدولة الإسلامية والاستيلاء على المدينة المنوّرة؛ وسببها أن يهود بني النضير نقضوا العهد مع الرسول وسعوا لقتله فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى استسلموا وخرجوا من المدينة واللانتقام من المسلمين أخذوا في تحريض القبائل العربية على غزو المدينة فاستجابت لهم العديد من القبائل كقبيلة قريش من كنانة يقودها"أبو سفيان صخر بن حرب" في أربعة آلاف، وغطفان وبطونها كبني فزارة يقودهم"عيينة بن حصن" وبنو مرّة يقودهم" الحارث بن عوف" وعددهم أربعمئة وحلفائها بنو أسد يقودهم"طليحة بن خويلد" وبنو أشجع ويقودهم"مسعر بن رخيلة، وقبيلة خزاعة وقبيلة هذيل وغيرها فسمي حلفهم بالأحزاب وانضم إليهم يهود بني قريضة فاجتمع بذلك حول المدينة جيش يبلغ تعداده 10 آلاف مقاتل؛ وقد تصدى الرسول صلى الله عليه وسلم للأحزاب عن طريق حفر خندق شمال المدينة المنوّرة لمنع دخول الأحزاب إليها بعد مشورة تقدم بها الصحابي"سلمان الفارسي" ولم يكن استعمال الخندق معروفا لدى العرب في الحروب واختار المسلمون مكانا تتحقق به الحماية لجيشهم؛ ولما علم النبي بقدوم جيش الأحزاب أمر بوضع الأطفال والنساء في حصن"بني حارثة" حتى يكونوا في مأمن من خطر العدو؛ وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم في حوالي3 آلاف من المسلمين للقائهم وجعلوا ظهر الجيش إلى "جبل سلع" وتحصنوا به والخندق بينهم وبين الأحزاب؛ وحين وصل جيش الأحزاب عجزوا عن دخول المدينة وحاولوا محاولات عديدة لاقتحام الخندق أو بناء طرق فيه فلما عجزوا لجأوا إلى محاصرة المدينة؛ ذلك أنّ الخندق كان حائلا بين الجيشين فلم يجر بينهما قتال مباشر بل اقتصروا على الرمي بالنبال؛ ومع ذلك قُتل فيها رجال من الجيشين فقتل من جانب المسلمين: سعد بن معاذ الأشهلي الأوسي، وثعلبة بن عنمة السلمي الخزرجي، وكعب بن زيد النجاري وسفيان بن عوف الأسلمي وآخرون، وقد دام حصار الأحزاب للمدينة مدة ثلاثة أسابيع

وتعرض المسلمون على إثرها للمشقة والأذى والجوع؛ وشاءت الأقدار بأن انتهت الغزوة بسبب هبوب رياح باردة شديدة أدت إلى انسحاب الأحزاب بعد أن زلزل الله قلوبهم وأبدانهم وشتت جمعهم بالخلاف، وأنزل جنودا من عنده، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:"لا إله إلاّ الله وحده، أعز جنده ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده"[1].

***وفي السنة8هـ(فتح مكة)**: والذي يعد من أبرز الفتوحات حيث جاء على إثر نكث كفار قريش لصلح الحديبية ودخول قبيلة خزاعة في حلف المسلمين وبنو بكر في حلف قريش؛ وعلى إثر ذلك اعتدى بنو بكر على خزاعة وساعدتهم قريش من خلال تقديمها السلاح، وخانت بذلك عهدها مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فشكى أهل خزاعة للنبي ما تعرضوا له من الغدر والخيانة فوعدهم الرسول بالانتصار لهم؛ فلما سمعت قريش بذلك أرسلوا "أبا سفيان" من مكة للمدينة لمقابلة النبي والاعتذار منه مع تأكيد المعاهدة التي بينه وبينهم، وقد أخذ أبو سفيان يتوسل الرسول وصحابته ليشفعوا له لكنهم رفضوا ذلك فرجع إلى مكة خائبا؛ وظلت قريش على إثر ذلك تنتظر قدوم المسلمين حيث بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتجهيز الجيش وإعداد العدة للحرب لفتح مكة[2].

وفي العاشر من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة خرج الرسول قاصدا مكة بصحبة عشرة آلاف مقاتل؛ وفي مكة أرسل كفار قريش"أبو سفيان" ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء للتجسس على المسلمين فلم يفلحوا في مسعاهم، ودخل جيش المسلمين مكة، وكان أبو سفيان قبل ذلك قد أعلن إسلامه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فلما دخل النبي مكة أمنّ النّاس على أنفسهم وبأن من دخل داره فهو آمن وكذلك من دخل المسجد أو دار أبي سفيان؛ وقد أظهر النبي سماحة في التعامل مع أهل مكة وسمو أخلاقي حيث عفى عنهم وكانوا من قبل في بدء الدعوة قد آذوه وطردوه وأصحابه[3].

---

[1] لتفصيل ينظر: الواقدي، المصدر السابق،ج1،ص363-370- ابن هشام، المصدر السابق،ج3،ص165-182-المقدسي(أبي محمد عبد الغني)، مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة، تحقيق وتعليق خالد عبد الرحمان الشايع، مؤسسة سليمان عبد العزيز الراجحي الخيرية، 1424هـ،ص83-84.

[2] المباركفوري، المرجع السابق،ص،ص394- 396.

[3] لتفصيل حول غزوة فتح مكة ينظر: ابن كثير، المصدر السابق،ص،ص195- 202- الثعالبي عبد العزيز، المصدر السابق،ص،ص 468- 489- جودة السحار عبد الحميد، فتح مكة، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة،

وامتلأت شوارع مكت بجيش المسلمين الذين دخلوها فاتحين من دون قتال أو زهق دماء سوى اشتباكات بين"**خالد بن الوليد**" وبعض كفار قريش في جنوب مكة إلاّ أنه هزمهم وتغلب عليهم؛ ودخل الرسول مكة وهدم ما بها من أصنام وانطلق صوت بلال بن رباح يؤذن للصلاة فوق أسوار البيت العتيق؛ فاطمأن النّاس وخرجوا من بيوتهم مقبلين على الرسول صل الله عليه وسلم[1]؛ وحين سألوه عما سيفعله بهم أجابهم جواب النبي يوسف لإخوته"﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾؛ يوسف، الآية 92، وذلك من عظيم خلقه وجلال فضله العفو عن من أذوه[2]؛ وأقام النبي بمكة تسعة عشر يوما عكف فيها على تعليم النّاس أركان الإسلام، كما أرسل الفرسان والقادة إلى القبائل يدعوهم إلى التوحيد وهدم الأصنام[3].

جدول يوضح غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بالترتيب

رقم الغزوة	اسم الغزوة	تاريخ الغزوة	موقع الغزوة
01	**غزوة الأبواء(ودان)**	**02هـ**	**ودان**
02	**غزوة بواط**	**02هـ**	**بواط**
03	**غزوة العشيرة**	**02هـ**	**العشيرة**
04	**غزوة بدر الأولى**	**02هـ**	**وادي سفوان**
05	**غزوة بدر الكبرى**	**02هـ**	**بدر**
06	**غزوة بني سليم**	**02هـ**	**قرقرة الكدر**
07	**غزوة بني قينقاع**	**02هـ**	**المدينة المنورة**
08	**غزوة السويق**	**02هـ**	**قرقرة الكدر**
09	**غزوة ذي أمر**	**03هـ**	**ذو أمر**
10	**غزوة بحران**	**03هـ**	**بحران**
11	**غزوة أحد**	**03هـ**	**جبل أحد**

دت، ص،ص16- 32- عبد الرحمان (بن سعيد بن علي)، غزوة فتح مكة في ضوء السنة المطهرة، تحقيق سعيد بن علي بن وهف القحطاني،ط1، مكتبة فهد الوطنية للنشر، 2002.

[1] الثعالبي، المصدر السابق،ص503- المباركفوري، المرجع السابق،ص346- 347.

[2] لتفصيل عن عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن من أذوه، ينظر: عياض(أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تقديم وتحقيق عامر الجزار،دار الحديث، القاهرة، 2004،ج1،ص،ص437- 442.

[3] السباعي مصطفى، السيرة النبوية دروس وعبر، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985،ص،ص156- 158.

12	غزوة حمراء الأسد	03هـ	حمراء الأسد
13	غزوة بني النضير	04هـ	ضواحي المدينة المنورة
14	غزوة ذات الرقاع	04هـ	ذات الرقاع
15	غزوة بدر الآخرة	04هـ	بدر
16	غزوة دومة الجندل	05هـ	دومة الجندل
17	غزوة بني المصطلق	05هـ	المريسيع
18	غزوة الخندق	05هـ	المدينة المنورة
19	غزوة بني قريضة	05هـ	ضواحي المدينة المنورة
20	غزوة بني لحيان	06هـ	عزان
21	غزوة ذي قرد	06هـ	ذو قرد
22	صلح الحديبية	06هـ	الحديبية
23	غزوة خيبر	07هـ	خيبر
24	غزوة عمرة القضاء	07هـ	مكة المكرمة
25	غزوة مؤتة	08هـ	مؤتة
26	فتح مكة	08هـ	مكة المكرمة
27	غزوة حنين	08هـ	وادي حنين
28	غزوة الطائف	08هـ	الطائف
29	غزوة تبوك	09هـ	تبوك

رابعا/ وفاته صلى الله عليه وسلم:

في العام العاشر من الهجرة النبوية حج الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس مناسك الحج، ووقف بين جمع المسلمين يعضهم ويرشدهم فكان مما قال:"**يا أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا، أيها النّاس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**"، وأوصى الرجال بالنساء وبإكرامهن

والاحسان إليهن[1]؛ بعدها مرض الرسول وأصيب بالحمى واشتد عليه الوجع وتوفي وهو في بيت عائشة يوم الإثنين12ربيع الأول سنة11هـ؛ وكان آخر كلامه صلى الله عليه وسلم"**الصلاة وما ملكت أيمانكم**"، وذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها حين قبض كان بين سحرها ونحرها، وقد اختلفوا في غسله وما كانوا يدرون هل يجردونه من ثيابه كما يفعلون مع موتاهم أم يُغسّل وعليه ثيابه، فلما اختلفوا كلمهم ملك أن يُغسلوا النبي وعليه قميصه بصب الماء فوقه؛ كما اختلفوا في دفنه واستدلوا بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيما سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه ما قُبض نبيّ إلاّ ودفن في الموضع الذي قُبض فيه فدفنوه في موضع فراشه في حجرة السيدة عائشة[2].

المحاضرة الخامسة: عصر الخلافة الراشدة

11-40هـ

1/ نظام الخلافة:

الخلافة في اللغة مصدر الفعل خلف، يُقال: خلفه في قومه يخلفه خلافة فهو خليفة ومنه قوله تعالى ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾الأعراف 142، وفي العرف العام تطلق على الزعامة العظمى، وعُرفت اصطلاحا بأنها:"خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"، لهذا فوظيفة الخليفة هي القيام على أمر الله وتولي سياسة الدنيا بما أمر[3]

وكان للخليفة في العصر الإسلامي عدة ألقاب منها: أمير المؤمنين، عبد الله، الإمام، كما كان يُشترط فيمن يتولى هذا المنصب شروط عدة أهمها: الحرية، الذكورة، وسلامة العقل والحواس، إضافة إلى أخرى متممة: كالعلم بالأحكام الشرعية والاجتهاد في النوازل، والعدالة والكفاية والرأي المفضي

---

[1] لتفصيل ينظر: الخطيب محمد خليل، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم"574 خطبة من كنوز الدرر وجوامع العلم جمع وشرح"، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1983،ص314.

[2] لتفصيل ينظر: السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، تهذيب الخصائص النبوية الكبرى، تخريج وتعليق عبد الله التليدي، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1410هـ،ص،ص453- 456- النسائي(أبو عبد الرحمان أحمد بن علي)، كتاب وفاة النبي صل الله عليه وسلم،ط1، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، 1994،ص،ص13- 61.

[3] بن خيرة نجيب، التاريخ الإسلامي عصر الخلافة الراشدة، طبع دار البعث، قسنطينة،دت،ج1،ص31- الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق، ج2،ص11- 12.

إلى تدبير مصالح الناس وسياسة الرعية[1]؛ وفي هذا الصدد نقف أمام إشكال هام وهو: **هل أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده لأحد بالخلافة؟**

من الثابت تاريخيا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُعين للمسلمين من يقوم بأمر الدولة الإسلامية قبل وفاته ولم ينص على الخلافة لأحد منّ الناس عينا، كما أنه لم يحدد الطريقة التي ينبغي أن تُتبع في اختيار الحاكم، وإنّما وضح القواعد العامة التي يُراعيها الحاكم في سيرته مع المسلمين من خلال ماثبت من سيرته صلى الله عليه وسلم وأقواله ومثله العليا، لهذا فالرسول لم يوصي لأحد من بعده بالخلافة ولا لأحد من الصحابة، ولم يترك ذلك سهوا أو لانشغاله بالمرض، وإنّما ترك الأمر عمدا ليقر مبدأ هام وهو:"تفويض أمر الاختيار للأمّة" لتكون هي صاحبة الحق في اختيار حاكمها[2].

2/ مراحل حكم الخلافة الراشدة:

أولا: خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

1/نسبه وفضله:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب، يلتقي نسبه مع الرسول في الجد مرة بن كعب، وقد أجمعت الأمة على تسميته بالصديق وذلك لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج، ولد رضي الله عنه سنة573م بعد عام الفيل بثلاث سنين تقريبا، وقد نشأ بمكة وكان من وجهاء القوم بها ذا مال وإحسان ومروءة وتفضل[3]؛ وقد وردت العديد من الروايات والأحاديث عن الصحابة في فضله وسبق إسلامه[4]، وهو أول من أسلم من الرجال وكان رفيق هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، فهو أول خليفة في الإسلام يبايع في اجتماع سياسي وأول أمير أرسله الرسول على الحج، كما أن له الأسبقية في جمع القرآن الكريم، وقد كان يفتي في حياة

---

[1] بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص31، 35- 36- حسين الحاج حسن ،المرجع السابق،ص154.

[2] الحافظ ابن كثير الدمشقي(عماد الدين أبي الفداء)، البداية والنهاية تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، مركز البحوث والدراسات العربية البحوث والدراسات العربية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 1997، ج8،ص94- الحضرمي، المصدر السابق،ص403- 404- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص37.

[3] سعدودي مليكة، شرفه حسين، أسس البناء الحضاري في خلافة أبي بكر الصديق، مجلة الإحياء، المجلد19، العدد23، 2019،ص319-320.

[4] التيمي(عبد الله بن عثمان)، فضائل أبي بكر الصديق، تحقيق وتخريج عمرو عبد المنعم، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1993،ص،ص21- 37، 41- 51- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص13- 19.

رسول الله، وتوفي رضي الله عنه يوم الاثنين22جمادى الآخرة، سنة13هـ، الموافق 23 أغسطس634م[1].

2/بيعته:

لمّا توفي النبي صلى الله عليه وسلم في السنة11هـ، لم يعين للمسلمين من يخلفه وإنّما ترك الأمر شورى بينهم [2]، وعلى هذا الأساس لجأ الأنصار إلى التفكير في أمر الخلافة ومن يستحق أن يتولاها بعده فبادروا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة، واتفقوا على تقديم زعيمهم سعد بن عبادة الخزرجي ليبايعوه، وحين بلغ الخبر مسامع عمر بن الخطاب وعلم باجتماعهم استدعى أبا بكر الصديق والتقى في الطريق بأبي عبيدة بن الجراح الذي انضم إليهم ولحقوا بالأنصار في السقيفة، ودارت مناقشات هناك أسفرت عن إقدام عمر بن الخطاب على مد يده إلى أبي بكر لمبايعته، قائلا له"والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى عليك، أبسط يدك نبايعك" وبذلك أقبل القوم على مبايعة أبي بكر وتفضيله على سعد بن عبادة الخزرجي[3].

ولم تعتبر البيعة التي جرت أحداثها في السقيفة كافية من وجهة نظر المهاجرين والأنصار فطلبوا أن تتبع ببيعة عامة أخرى تعقد في المسجد الجامع في اليوم التالي حيث أقبل النّاس على مبايعة أبا بكر البيعة العامة المكملة لبيعة السقيفة، ثم اعتلى المنبر وحدد نظام السياسة على عهده وخطب قائلا:"أمّا بعد أيها النّاس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني.."؛ وبذلك فإن بيعة أبو بكر حسمت أمر الخلافة نهائيا وأرست القواعد والأسس التي ينبغي

---

[1] لتفصيل ينظر: الحضرمي، المصدر السابق،ص412- 413- الخليلي جواد جعفر، تاريخ الخلفاء، تقديم علي الخليلي، ط2، مؤسسة الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، 2004،ج1،ص،ص52، 155-163.

[2] المسعودي عباس فضل، المشورة في الفكر النبوي بين النص القرآني والموروث الروائي دراسة نقدية، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد1، العدد2، 2022،ص،ص377- 382.

[3] الخليلي جواد، المرجع السابق،ج1،ص268- 269- صافه أحمد نور الدين، الكريف رضا محمد، الشورى لعقد الإمامة دراسة تأصيلية من خلال بيعة العقبة وبيعة الصديق، مجلة المعيار، مجلد25، عدد61، 2021،ص896.

اعتمادها في النظام السياسي؛ وقد امتدت فترة حكمه سنتان وأربع أشهر ليتوفى بعدها سنة13هـ وقد بلغ 63سنة من عمره[1].

3/المحطات والمواجهات الحاسمة في خلافته:

لقد شهدت فترة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بروز خطر على الإسلام وعلى الوحدة الدينية والسياسية والاجتماعية للأمة الإسلامية تمثل في ظهور حركة الردة، واتخذت تلك الأحداث وجهان هما : ظهور مدعي النبوّة- والممتنعين عن آداء الزكاة، وقد وضع الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه استراتيجية لمواجهة هؤلاء المرتدين.

***ادعاء النبوة:**

وقد تزعم هذا التيار عدد من الأشخاص منهم: الأسود العنسي في اليمن- سجاح بنت الحارث في بني تغلب بالجزيرة – مسيلمة بن حبيب في بني حنيفة باليمامة، وكانت لهؤلاء الكاذبين أساليبهم في خداع النّاس من خلال اللجوء إلى الشعوذة والدجل لإقناع الناس باتباعهم، فهؤلاء لم يظهروا إنكارهم لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بل اعتبر كل واحد منهم نفسه أنه نبي أرسل لقومه لهدايتهم[2].

***مانعو الزكاة:**

وهذا الصنف من المرتدين زعم أصحابه أن الزكاة إتاوة وافقوا على دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فإذا مات أضحوا في حلّ منها ولا يلزمهم دفعها لمن قام بعده، وقالوا نكتفي بأن نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة، وقد آثار أمرهم الخليفة أبو بكر وتعهد بمواجهتهم قائلا: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لأقاتلنهم على منعها"؛ واتخذ قرارا بإجماع الصحابة على وجوب مقاتلة مانعي الزكاة والتصدي لهم، وكان من أشهر القبائل التي أقبلت على منع الزكاة قبائل: عبس وفزازة وذبيان وأسد[3].

---

[1] الحضرمي محمد، المصدر السابق،ص408- الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص14- 15- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص55-56.

[2] لتفصيل عن هذه الحركة ينظر: الكعبي عبد الحكيم المرجع السابق،ج2،ص،ص19-21، 23-24.

[3] الكوراني علي العاملي، قراءة جديدة لحروب الردة، ط1، دار باقيات للنشر، مطبعة وفا، 2011،ص،ص10-12، 15- 16- العمري أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة" محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين"، مكتبة العبيكات، المدينة المنوّرة، 1414هـ،ص401.

حيث وضع بعد مشاورة الصحابة استراتيجية دفاعية لحماية المدينة من خطر مهاجمة هؤلاء وذلك باتباع الخطوات التالية: وضع الرقباء والمدافعين على أبواب الطرق لمراقبة مداخل المدينة؛ مع تكليف ستة من كبار الصحابة ليكونوا مرابطين على مداخل المدينة؛ وقد اختار لهذه المهمة كل من: علي بن أبي طالب –عبد الرحمان بن عوف –الزبير بن العوام، عبد الله بن مسعود وآخرين[1]؛ وبعد انقضاء ثلاث ليال من اتخاذ هذه التدابير شنّ مانعوا الزكاة هجوما على المدينة؛ وحين أبلغ أبو بكر بذلك خرج بالناس للقائهم ومواجهتم ودافعوا العدو حتى أوقعوا به الهزائم الشديدة في موقعة ذي القصة الشهيرة (وهي موضع بينه وبين المدينة أربع وعشرين ميلا)، كما حمى المدينة من خلال تجهيز جيش بقيادة "أسامة بن زيد بن حارثة"، وبعد ذلك خرج لمباغتة تلك القبائل في ديارها فبدأ بمواجهة عبس وذبيان ثم بني بكر فهزمهم وأجلاهم عن مواقعهم، وبذلك أصبحت المدينة في مأمن بما تحقق للمسلمين من نصر على هؤلاء[2].

ثمّ أقبل بعدها أبو بكر رضي الله عنه على تجهيز وعقد ألوية القتال حيث جند أحد عشرة لواءا لمقاتلة المرتدين في مختلف أنحاء الجزيرة العربية وكان من أشهر تلك الألوية اللواء الذي قاده الصحابي الجليل خالد بن الوليد والذي حقق انتصارات للمسلمين، إضافة إلى اللواءالخامس والذي كان يقوده عمرو بن العاص وقد سيّره إلى قبيلة قضاعة في شمال الجزيرة العربية، حيث نجحت تلك الألوية في تحقيق غايتها بعزم شديد ونجحت في الوصول إلى أهدافها التي سطرها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، حيث هزم خالد بن الوليد جيوش المرتدين وقضى على ظاهرة الردة في العديد من القبائل العربية كقبيلة بني تيم ومن انضم تحت رايتها من القبائل الأخرى، وكان نصره الحاسم الذي حققه ضد رأس المرتدين المعروف "بمسيلمة الكذاب في معركة"عقرباء" التي دارت رحاها باليمامة؛ وكان المسلمون قد فقدوا على إثر ذلك عددا من الضحايا في صفوفهم خلال تلك الحروب، حيث تشير التقديرات إلى أنّ الخسائر البشرية في تلك المعارك بلغت أزيد من مائتان وألف قتيلا منهم ثلاثمائة وستين من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة[3].

---

[1] الكوراني علي ، المرجع السابق،ص40- 41- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص85.

[2] بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص86- العمري أكرم ضياء، المرجع السابق،ص404-405.

[3] لتفصيل حول ألوية القتال التي عقدها الخليفة أبو بكر لمواجة المرتدين من مانعي الزكاة ومدعي النبوّة، ينظر: الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص،ص25- 34- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص86-90، 93-94- حميد الله محمد، صدارة سعد، القيم الروحية والأخلاقية في رسائل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله

ثانيا: خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

1/نسبه وفضله:

هو ثاني الخلفاء الراشدين المهديين، واسمه الكامل عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، ويكنى"أبا حفص"، وأما عن أسرته فهي من الأسر الشريفة والوجيهة بمكة وأمه هي ختمة بنت هاشم وبالنسبة لصفاته الخلقية فقد ورد عن ابنه"عبد الله وصفه لأبيه، حيث قال عنه :"رجل أبيض تعلوه حمرة أطول أصلع أشيب"، وفي تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لجميل ذكر سيدنا عمر وتزكية لنبل أخلاقه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له بالإسلام فقال:" اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام(أبو جهل) فكان عمر بن الخطاب أحبهما إليه[1] .

ولما أسلم عمر اهتزت قريش على إثر ذلك وقال المشركون متحصرين على الأمر"انتصف القوم منا"، وهو ما يدل على قوة مكانته وعظيم أثره وبأن إسلامه سيكون خيرا وفضلا على الدين وأهله؛ حيث استبشر أهل السماء بإسلامه وقد دعا إلى الله علا دون تردد أو خوف؛ وذكره العديد من الصحابة وأشادوا بفضله منهم ابن عباس وأشار إلى أنه من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وممن فارقهم وهو راض وعنهم وكذلك الشأن مع أبي بكر وبقية الصحابة جميعا رضوان الله عليهم[2]، وقد كانت له العديد من الأعمال الجليلة زمن توليه الخلافة منها إرساله جيشا إلى العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص بحيث انتصر على الفرس في معركة القادسية وأيضا المدائن، وكان سباقا لإنشاء ديون الجند وديوان الخراج، وتنظيم البلاد المفتوحة ووضع التاريخ الهجري وغيرها[3].

2/توليه الخلافة:

عنه لأمراء جيوش الفتح من خلال كتاب"مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، مجلة حوليات الجزائر، المجلد35، العدد1، 2021،ص513.

[1] المقدسي، المصدر السابق،ص191- 194- الحضرمي، المصدر السابق،ص414- أبو محمد عاطف، شجرة نسب الخلفاء الراشدين والأحاديث الصحيحة في مناقبهم رضي الله عنهم، دار طيبة الخضراء، المملكة العربية السعودية،دت،ص،ص14- 17.

[2] السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان)، تاريخ الخلفاء،ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2003،ص،ص90- 94، 98-99- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص20-23.

[3] أبو محمد عاطف، المرجع السابق،ص 18-19.

إن استلام سيدنا عمر بن الخطاب لمسؤولية خلافة المسلمين بعد وفاة الخليفة أبا بكر لم تكن عبثية أو وقعت محض صدفة، بل كان أمرا مدروسا وتمت مباركته من طرف كبار الصحابة؛ ذلك أنّه لما اشتد المرض على أبو بكر رضي الله عنه خاف في نفسه إن ترك أمر خلافة المسلمين دون أن يفصل فيه مستذكرا ما وقع سابقا في موقعة"سقيفة بني ساعدة" أن ينقسم النّاس من بعده ويثور بعضهم على بعض فتتشتت وحدة الأمة[1].

فاستقر رأيه على أن يعمد بالخلافة من بعده لمن يعتقد فيه الكفاية والكفاءة على حسن تدبير السياسة فكان عمر هو مرشح الخليفة؛ ولم ينفرد الصديق باتخاذ هذا القرار ويتجاوز حق الأمة في الاختيار؛ فلجأ إلى جمع كبار الصحابة ورد أمرهم إليهم وطلب منهم أن يجتهدوا رأيهم فيمن يرونه أحق بها من بعده، وقبل أن يتشاوروا بينهم طلبوا رأيه واستشاروه أن يقترح عليهم من يراه مناسبا لذلك فقبل وخاطبهم قائلا لهم "فعليكم عهد الله على الرضا" فقبلوا، وكان ممن استشارهم من كبار الصحابة في ترشيح عمر بن الخطاب(عثمان بن عفان –عبد الرحمان بن عوف–أسيد بن الحضير وغيرهم)، فأثنوا كلهم على عمر وأشادوا بفضائله وكريم أخلاقه[2].

ولما تأكد أبو بكر من إجماع كبار الصحابة على اختيار عمر لمنصب الخلافة واطمأن سجل ما انتهى إليه من قرار في وثيقة طلب أن يتم حفظها؛ وأمر أن تقرأ على المسلمين في المسجد ليصادقوا عليها، واستدعى الصحابي الجليل عثمان بن عفان وأملاه كتاب عهده إلى عمر، ثم أمر بالكتاب فوضع عليه ختمه وبعدها طلب من عثمان أن يخرج بالكتاب مختوما للناس ليسمع رأيهم فرضوا به وباركوا القرار[3].

وبعدما توفي أبو بكر بويع عمر بن الخطاب بالخلافة بإجماع كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين وصعد على إثر ذلك لمنبر المسجد النبوي وخطب خطبة موجزة حدد فيها معالم حكمه وأسس وقواعد سياسته الداخلية والخارجية والتي تجلت فيما يلي: إظهار الشدة على أهل الظلم والتعدي لوضع الحدود والحفاظ على حقوق النّاس؛ مع تطبيق سياسة اللين مع أهل العفاف

---

[1] العمري أكرم ضياء، المرجع السابق،ص54- 56- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص56- 57.

[2] سعدودي مليكة، شرفه حسين، المرجع السابق،ص327- البكري عبد الرحمان أحمد، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت،دت،ص75- 78.

[3] الحافظ ابن كثير، المصدر السابق،ج9،ص 574- الصلابي علي محمد، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"شخصيته وعصره"،ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2005،ص،ص74- 76.

والصلاح؛ والتركيز على الدفاع عن حدود الدولة وحمايتها، وبذلك التم شمل المسلمين في عهده الذي تميز بالاستقرار السياسي وتحقيق العدل والفتح العظيم، إلاّ أن عهده ختم بأيدي غادرة حين طعن رضي الله عنه من طرف"أبي لؤلؤة المجوسي" في أواخر ذي الحجة سنة23هـ، ودام حكمه عشر سنوات[1].

3/ سياسته ومنجزاته داخليا وخارجيا:

أ/سياسة عمر ومنجزاته داخليا: وضع عمر بن الخطاب منهجا وسياسة واضحة تسير عليها الرعية وذلك من خلال حمل النّاس على جادة الإسلام وآدابه ومحاسبتهم بما يظهرون من الأعمال والأقوال، وأمرهم بملازمة الجد والنشاط وعدم الخلود للتنعم والرفاهية وكتب بذلك رسائل للأمصار؛ كما حرص على ضبط المؤسسات المالية وتنظيم مصادرها ومصارفها من خلال توسيع الموارد المالية من زكوات وصدقات وفيء وعشور وخراج، كما تدفقت الأموال وخيرات الأراضي المفتوحة في العراق وفارس واليمن ومصر والشام، لهذا لجأ لتنظيم العطاء وترتيب المصارف بناء على حقوق الناس من خلال نظام الدواوين معتمدا على نخبة من ذوي الرأي والاجتهاد ومجلس الشورى مع الحرص على تداول الأموال وتشغيلها انطلاقا من تخصيص موظفين ومشرفين أمناء مهمتهم القيام على بيوت المال وتدبير شؤونها وإحصاء الصادر والوارد إليها[2].

كما بذل جهودا واسعة في الاهتمام بمجال الخدمة الاجتماعية من رعاية للأطفال الأيتام والنساء الأرامل، فضلا عن الاهتمام بالمرضى والمسافرين والجند، مع ضبط سياسة خاصة لمواجهة الأزمات والظروف الاجتماعية كمواجهة المجاعة[3].

هذا وفي عهد عمر بلغ التنظيم الموضوعي للقضاء أوج تطوره نظريا وعلميا من خلال الرسائل الخالدة التي سطرها لإرشاد القضاة وتنظيم القضاء لتحقيق العدل وحماية الحقوق ومنع التعدي والظلم، ويُعتبر الكتاب الذي أرسله إلى أبي موسى الأشعري من أجل وأعظم ما كتب في تاريخ القضاء الإسلامي، حيث بين فيه قواعد القضاء وأسسه وشروطه وصفات القاضي وواجباته؛ ومنه أيضا كتاب

---

[1] البكري عبد الرحمان، المرجع السابق،ص،ص81- 83- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص60-61.

[2] عبد الستار الشيخ، عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم،ط1، دار القلم، دمشق،2012،ص،ص319-327، 414-420.

[3] لتفصيل ينظر: مراد غول، نصر سلمان، الخليفة عمر بن الخطاب وجهوده في دعم الخدمة الاجتماعية، مجلة المعيار، مجلد25، العدد55، 2021،ص،ص926- 973.

مماثل بعث به إلى معاوية بن أبي سفيان؛ كما أكثر من الكتب والرسائل إلى القاضي الشهير"شُريح بن الحارث الكندي"، ومن مميزات القضاء في عهده: يستشير ويأمر القضاة بان يستشيروا، التأني في البث في الأحكام، تطبيق العدل النافذ، الحرص على الستر على النّاس، لهذا حرص على تعيين القضاة وتوزيع أماكن قضائهم ومن أشهرهم على عهده: شريح قاضي الكوفة، قيس بن أبي العاص السهمي قاضي مصر، زيد بن ثابت قاضي المدينة، عبادة بن الصامت قاضي الشام[1].

ب/ فتوحاته خارجيا:

لقد سلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفس سياسة أبي بكر الصديق في توسيع حدود الدولة الإسلامية ونشر الإسلام وقد وفق في ذلك أيما توفيق وكانت من أهم مناطق الفتح:

–فتح العراق وفارس: بدأت الفتوحات في أرض العراق منذ أيام أبي بكر الصديق تحت قيادة"المثنى بن حارثة الشيباني" وحين تولى عمر كان المثنى والي العراق، فاستقبل عمر فترة خلافته بمتابعة الفتح في العراق وتوجيه القتال إلى الفرس، فتوالى المتطوعون من أهل المدينة لذلك حتى بلغ عددهم ألف رجل، ومن المعارك التي خاضها المسلمون لإخضاع الفرس: معركة النمارق(13هـ/634م)، معركة السقاطية قرب واسط في نفس السنة، معركة باقسياثا ناحية بأرض سواد العراق سنة13هـ/634م ومثلها معركة القادسية سنة15هـ جنوب الكوفة ومن خلالها تم القضاء على جيوش الفرس وبسط المسلمون نفوذهم على المنطقة [2].

–الفتوحات في بلاد الشام: وجه عمر عمليات عسكرية لفتح بلاد الشام استكمالا لجهود أبو بكر في ذلك وأوكل قيادة الجيش"لأبي عبيدة بن الجراح" وانطلقت العمليات بفتح دمشق سنة14هـ/635م فخرج هذا الأخير من اليرموك نزل بجنوده إلى"مرج الصفر" لمحاصرة دمشق التي تلقت مدد الروم من حمص ومن أرض فلسطين، فكتب يخبر عمر بذلك فرد عليه عمر بأن يبدأ بدمشق لأنها حصن الشام ومملكته فحضر جيشا وحاصرها حصارا شديدا سبعين ليلة ثم تمكن من فتحها، ليتوجه بعدهاإلى فتح بيسان وطبرية وحمص وحمة وحلب وما هنالك من المدن والقرى، إلاّ أنه

---

[1] لتفصيل ينظر: عبد الستار الشيخ، المرجع السابق،ص،ص463-473- بوعلام عبد العالي، المحاكمة العادلة من خلال رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد13، العدد2، 2020، ص،ص669-687.

[2] عبد الستار الشيخ، المرجع السابق،ص،ص562-572.

في طريقه اصطدم بجيش الروم حيث بعث"هرقل" جيشا لمنع تقدمهم لكنه لم يفلح ونزل أبي عبيد بجيشه إلى حمص وحاصرها زمن البرد فاستسلم أهلها وصالحوا المسلمين على ما صالحوا عليه أهل دمشق، وضرب الخراج على الأراضي وأخذ الجزية على الرقاب بحسب الغنى والفقر؛ كما بعث أبو عبيدة بعد فتحها خالد بن الوليد إلى قنسرين ومضى أبو عبيدة إلى حماة فخرج إليه أهلها يسألون الصلح فصالحوه على ما صالح عليه أهل حمص[1].

– **فتح مصر وماوالاها:** كتب عمر إلى عمرو بن العاص بعد الفراغ من فتح الشام أن يسير بجند إلى مصر فخرج ومعه حوال أربعة ألاف رجل فنزل العريش أول مدينة مصرية من جهة الشام ففتحها سنة20هـ، ثم اتجه إلى بلبيس شمال القاهرة فتمكن من السيطرة عليها، ومضى عمر إلى الفسطاط وقد خندق أهلها فحاصرها عمرو وأرسل إلى عمر يطلب منه المدد فجاءه المدد ووقع القتال بين الطرفين حول حصن"بابليون" فأحرز المسلمون النصر على الروم هناك بعد مفاوضات عدة مثل فيها فريق المسلمين"عبادة بن الصامت" ومثل الروم"المقوقس"، ولما أتم عمرو فتح حصن بابليون وجه عبد الله بن حذافة السهمي إلى عين شمس فغلب على أرضها وصالح أهلها مثل صلح الفسطاط؛ ثم وجه عمرو جيشه إلى فتح الإسكندرية التي هي عاصمة مصر وثاني حواضر الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية فتمكن من فتحها واستبقى عمرو أهل الإسكندرية ولم يقتل ولم يسب وجعلهم أهل ذمة؛ ثم استكما فتح ساحل البحر المتوسط ومدنه الكبرى مثل دمياط وغيرها وبسط سيطرته على كل دلتا النيل[2].

ثالثا: استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

1/نسبه وفضله:

هو ثالث الخلفاء الراشدين المهديين سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي؛ والمعروف بذي النورين وصاحب الهجرتين وزوج الابنتين، عائلته من أكابر وجهاء مكة وأثريائها فأمه هي أروى بنت كريز وجدته لأمه هي السيدة "أم حكيم بنت عبد المطلب" عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحد الصحابة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين انحصرت فيهم مسألة

[1] المرجع نفسه،ص،ص598-606.

[2] المرجع نفسه،ص،ص615-620.

الشورى وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة باتفاق ومبايعة الأمة، إذ انعقدت فيه الخلافة بإجماع كل من المهاجرين والأنصار[1].

وقد كان رضي الله عنه حسن الخلق ذو حياء وعفة وشهامة حتى قيل أنّ الملائكة كانت تستحيه، ومن جانب الشكل وفيما ورد عن أوصافه أنّه كان مليح الوجه؛ كريم الأخلاق ذا عزم وكرم غزير العطاء يؤثر أهله وأقاربه في الله؛ وقد كان له الفضل في تجهيز جيش العسرة، كما وردت في فضائله العديد من الأحاديث والمرويات، منها على سبيل التمثيل حديث بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالجنة[2].

2/ استخلاف عثمان رضي الله عنه:

حين طعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبل أن يغادر الحياة توجه إليه بعض الصحابة يطلبون منه أن يستخلف من بعده كما فعل أبو بكر رضي الله عنه لكنه أبى، وحتى لا يترك الأمة تتخبط بعده في اختلاف استقر رأيه على أن يجعل مسؤولية الأمة في يدها ويمنح للصحابة حق اختيار ممثليهم لهذا المنصب؛ ففوض الأمر إلى ستة من الصحابة الذين مات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم وهم: علي بن أبي طالب–سعد بن أبي وقاص–عثمان بن عفان–طلحة بن عبيد الله–عبد الرحمان بن عوف–الزبير بن العوام، وكان قد أعطاهم مدة ثلاث ليال بعد وفاته ليتخذوا القرار ويفصلوا في الأمر قائلا لهم :"فإذا وليتم واليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه"[3].

كما كلف عمر مهمة متابعة هذا الأمر لخمسين رجلا من الأنصار يترأسهم الصحابي الجليل"أبو طلحة الأنصاري" على أن يكونوا مشرفين على متابعة تطورات مسألة الستة المرشحين لهذا المنصب، لكن الأحداث أخذت مجريات ووقائع أخرى بحيث انسحب من هذا الترشح الصحابي الجليل عبد الرحمان بن عوف، كما تنازل سعد والزبير عن حقهما في الترشح، أما الصحابي طلحة فكان مسافرا خارج المدينة في قضاء بعض الشؤون وعليه لم يحضر اجتماعهم وأصبح الاختيار محصورا بين عثمان وعلي فقط، ومع ذلك فقد تطوع الصحابي الجليل عبد الرحمان بن عوف لمتابعة

---

[1] الحضرمي، المصدر السابق،ص416- المقدسي، المصدر السابق،ص،ص195- 197.

[2] – أبو محمد عاطف، المرجع السابق،ص،ص20- 24.

[3] لتفصيل ينظر: الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق، ج2،ص،ص181- 183- الصلابي علي محمد، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان "شخصيته وعصره"، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2009،ص،ص53- 55.

نطاق الشورى وفصل الأمر حولها بينهما، وكان يسأل لأجل هذا الشأن كل من يلقاه من أهل الرأي قائلا:"من ترى الخليفة بعد عمر، فلم يلق أحدا يستشيره ولا يسأله إلاّ ويقول عثمان"، وبعد انقضاء الأجل الذي حدده عمر جاء عبد الرحمان بن عوف بعد أن استدعى كل من الصحابيين الجليلين علي وعثمان وأعلن على إثر حضورهما أمام الملأ انعقاد البيعة لعثمان فتبعه في ذلك سائر المسلمين؛ وكان في مقدمتهم سيدنا علي بن أبي طالب نفسه، وبذلك تمت البيعة لعثمان بقبول ورضى الجميع[1].

3/ الأحداث والمجريات زمن خلافته رضي الله عنه:

لقد شهدت المرحلة الأخيرة من ولاية عثمان لمنصب خلافة المسلمين بروز أحداث وتطورات، كان لها وقعها في تغيير مجريات الأمور ومنها ما انعكس سلبا بشكل مباشر على الخليفة ومنصبه إذ حدث في آخر عهده ما اصطلح المؤرخون المسلمون على تسميته"بالفتنة" ويقصدون بها ما تعرض له الخليفة عثمان والصحابة والمسلمون الأوائل من امتحان؛ وما انعكست أثاره من تجرء على قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، حيث تسلط عليه أقوام جاءوا من مصر والمدينة والعراق وطلبوا منه أن يخلع نفسه من منصب الخلافة[2].

وقد نسبوا إليه العديد من التهم والتلفيقات كاتهامه بالجور والظلم مع نفيه رضي الله عنه ذلك عن نفسه، وقد عمدت المصادر إلى إيراد أخبارا كثيرة عن ذلك منها ما كان واضحا كذبه[3]؛ ومن مظاهر تعديهم عليه أيضا هو تطاولهم بمحاصرته في داره واقتحامهم عليه وهتكهم ستر بيته وأهله، فضلا عن التجرأ على سفك دمه وقتله؛ وما ترتب عن ذلك من مواجهات شهدها المسلمون في معركتي الجمل وصفين ثمّ ما تلا ذلك من ظهور فرقة الخوارج ومروقهم على طاعة الخليفة علي رضي

---

[1] العمري أكرم ضياء، المرجع السابق، ص،ص56- 58- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص61-64- الغزاوي محمود، مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه،ط2، 1936م،ص،ص26- 32.

[2] الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص205- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص187.

[3] بن مهية إبراهيم، الفتنة الكبرى في تاريخ الطبري"دراسة في المصادر والمنهج"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد19، العدد2، 2004،ص94.

الله عنه وتطاولهم عليه بقتله سنة40هـ[1]؛ وقد كان لتلك الفتنة أسباب وخلفيات عدة أشارت المصادر لذكر بعض منها نوردها فيما يلي:

أ/ أسباب أخذها الناس على عثمان وطريقة حكمه:

وذلك على إثر اهتمامه وإقباله على إيثار أقربائه بتعيينهم في الولايات وإسناد الخطط والمناصب العليا في الدولة لهم وهو ما أثار حفيظة العامة عليه، كتعيين مروان بن الحكم –ابن عمه– على المدينة عبد الله بن عامر–ابن خاله– على البصرة ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم، كما اتهم أيضا بإيثار قومه وتقديمهم في الأعطيات[2]؛ فضلا عن مانسب إليه في زعمهم من أشياء استحدثها ولم تكن معروفة في عهد الخليفتين سابقيه كجمعه القرآن في مصحف واحد وزيادة الآذان الثاني يوم الجمعة للصلاة، وإتمامه سنة القصر في الصلوات الخمس أثناء السفر؛ مع اعتراضهم عليه في أحواله الشخصية كعدم شهوده بيعة الرضوان وتغيبه يوم بدر وفراره في غزوة أحد، وإن كان العديد من الصحابة وأبنائهم قد قدموا تبريرات لكل واقعة وأن تخلفه عنها لم يكن تخاذلا وإنما ارتبط بأسباب[3].

ب/ أسباب فرضتها طبيعة الدولة وظروف التحول الاقتصادي:

وارتبط ذلك خاصة بالتوسعات التي شهدتها الدولة الإسلامية على إثر تتابع حركة الفتوحات في بلاد الشام وفارس وبلاد ماوراء النهر، وما اتصل بذلك من إنشاء مدن جديدة كالبصرة والكوفة ؛ فضلا عن الاختلاط الذي حصل بين الفاتحين بأهالي البلد وتدفق الأموال، فانطلقوا إلى حياة الترف في الحدود المشروعة؛ حيث حصل المسلمون على إثر تلك الفتوحات أموالا طائلة وزادت واردات بيت المال من مداخيل الغنائم وغيرها؛ وهو ماترتب عنه تملك كبار الصحابة وعمال عثمان بالولايات للضياع والعقارات في الأقاليم واستقرارهم هناك وابتعادهم عن مركز السلطة؛ وبالتالي وهنت العلاقة التي كانت تجمعهم بالمدينة وقل اتصالهم واطلاعهم بأوضاعها فلم يستطيعوا نصرة الخليفة ودعمه[4].

---

[1] حسان محمد، الفتنة بين الصحابة "قراءة جديدة لاستخراج الحق بين ركام الباطل"، مكتبة فياض للنشر والتوزيع،دت،ص،ص99- 102.

[2] الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص209- حميد الله محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط6، دار النفائس، بيروت، 1987،ص532- 533 (ينظر أمثلة عن تلك الأعطيات)

[3] بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص193- 198- الغزاوي محمود، المرجع السابق،ص61- 64.

[4] الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص،ص205- 207- الغزاوي محمود، المرجع السابق،ص44- 45،ص،ص57- 59.

ج/دور السبئية في أحداث الفتنة:

لقد ذهب العديد من الباحثين إلى القول بأن السبئية هي جماعات سرية أظهرت الإسلام وأخفت معتقداتها الدينية ونشطت في الخفاء بدافع إلحاق الضرر بالمسلمين بسبب الغيرة والحقد على دولة الإسلام وخلافته، حيث أشعلت فتيل الحرب بين المسلمين بإثارة الفتن والنعرات؛ وكان على رأس هذه الجماعة رجل يُدعى"عبد الله بن سبأ اليهودي"من صنعاء باليمن أظهر إسلامه زمن عثمان وأخفى ديانته كان يُكنى "بابن السوداء"، حيث ظهر نشاطه وجماعته في الشام ومصر والعراق وأقاليم أخرى، إذ كان يرسم الخطط ويدلي بآراء هدامة ليُضل المسلمين عن دينهم وطاعة أوامر خليفتهم[1].

ولهذا حاول ضرب الخليفة عثمان وزعزعة ثقة المسلمين في شرعية منصبه كخليفة لهم ومن تأويلاته قوله بأن لكل نبيّ وصي وعلي وصي محمد ومحمد خاتم الأنبياء فعلي إذن هو خاتم الأوصياء، وبأن عثمان قد أخذها منه بغير وجه حق، كما عمد إلى تأويل القرآن تأويلا فاسدا كقوله بأحقية رجعة النبي محمد من رجعة النبي عيسى بن مريم عليه السلام، مستخدما قوله تعالى:"**إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**"[2].

ومن مكائده وجماعته أيضا الكتابة إلى الأمصار بكتب يضعونها ملفقة يذكرون فيها عيوب ولاتهم ويراسلون إخوانهم بمثل ذلك، ويحرضون المسلمين للتمرد على الخليفة عثمان وكانت تلك الكتب تحرر من طرفهم بأختام مزوّرة ويدسونها ويوهمون الناس أنها من عثمان؛ ولقد سعى عثمان جهده للتصدي للفتنة بإجراءات عدة منها: مواجهة هؤلاء المنتفضين والتناظر معهم ورد ادعاءاتهم بالحجج والبراهين؛ إرساله لجنة من عماله لتقصي الوقائع والأحداث التي شهدها إقليم البصرة والكوفة ومصر والشام على إثر مكائدهم، كما وجه دعوة للمظلومين من الأمصار للنظر في تظلماتهم؛ وأيضا عقد اجتماعا استشار فيه عمال الأمصار الذين أجمعوا على أن ما أشيع ماهو إلاّ كذب وافتراءات هدفها إثارة الفتنة وزعزعة صف وحدة المسلمين وإيذاء حاكمهم[3].

---

[1] لتفصيل ينظر: بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص 205- حسان محمد، المرجع السابق،ص125- 126.

[2] بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص206- حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص127- 130.

[3] السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء(مصدر سابق)،ص،ص127- 128- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص206- 209- الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص212.

ولقد تحرك السبئية في شهر رجب سنة35هـ بمكاتبة أشياعهم وأتباعم في الأمصار ليتوافدوا على المدينة وأرادوا مقابلة عثمان وإجباره على الاعتراف بأخطائه، إذ توافد من الكوفة نحو مائتين ومن البصرة حوالي ستمائة؛ ولكنه ناظرهم ورد عليهم مانسبوه إليه من بهتان وافتراءات، وبعدها وحين لم ينجحوا في تحقيق مرادهم عادوا إلى أمصارهم وتواعدوا على الرجوع في شهر شوال من نفس السنة؛ وقد وقعت عودتهم في الخفاء من دون إعلام الناس بخروجهم وحاولوا التواصل مع كبار الصحابة فردوهم على أعقابهم، فلم يكن أمامهم إلاّ أن تظاهروا بأنهم رجعوا إلى مضاربهم حتى إذا ما تفرق أهل المدينة وظنوا بانتهاء أمرهم رجعوا ثانية وأحاطوا بدار عثمان، وحين أدرك خطورة الوضع وأن هؤلاء المتمردين مصرين على خلعه سعى إلى مكاتبة أهل الأمصار ليستنجد بهم[1].

وقد استمروا في محاصرته والتضييق عليه منذ أواخر ذي القعدة إلى تاريخ 18من ذي الحجة، وتزامن أن جاء يوم الجمعة فقرر عثمان الخروج إلى المسجد للصلاة بالنّاس وقام إلى المنبر يخطب فيهم فتجرأ الثوار عليه ورموه بالحجارة وهو على المنبر حتى صرع وحمله النّاس إلى بيته؛ ثمّ منعه الثوار من الخروج إلى الصلاة في المسجد، ودام حصارهم له أربعين يوما؛ وكل من حاول الدفاع عنه أو التعرض لهم قتلوه، ووصل بهم الأمر أن منعوا عن عثمان الماء والطعام ولم يسمحوا لأي كان أن يدخل عليه[2].

وفي أثناء ذلك الحصار جاءت الأخبار بوصول النجدة التي طلبها من الأمصار فلما علم المتمردون بقدومهم رأوا أنه لا مفر لهم مما وقعوا فيه إلاّ قتل عثمان، فقصدوا باب بيته وحاول بعض الصحابة وأبنائهم التصدي لهم ومنعهم من ذلك كمحمد بن طلحة والحسن وابن الزبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وحاولوا ردهم لكن عثمان منعهم وطلب منهم أن يخلوا بينه وبينهم حتى لا يتأذوا، مخاطبا إياهم بأنهم في حل من نصرته، وقد استغل الثوار ذلك الوضع ودخلوا على عثمان وهو جالس في حجرة بيته يقرأ كتاب الله وزوجته نائلة معه وقد حاولت أن تحميه وتدفع عنه السيف بيدها

---

[1] الغزاوي محمود، المرجع السابق،ص،ص101- 107، ص110- 111.

[2] السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء(مصدر سابق)،ص128- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص213-214- الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص214.

لكنها تأذت من جراء ذلك وقطعت أصابعها، وكان قتله رضي الله عنه في يوم 18ذي الحجة من سنة35هـ، وذلك بعد أن دام حكمه ثلاث عشرة سنة[1].

رابعا: استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

1/نسبه وفضائله:

هو الصحابي الجليل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المكنى "بأبي الحسن" من أوائل الناس إسلاما على حد قول جماعة من أهل العلم، ولد قبل البعثة النبوية بعشر سنين وقد تربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه وصهره، وقد وردت في فضله العديد من الأحاديث منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"**من كنت مولاه فعلي مولاه**"،كما أثنى معاوية بن أبي سفيان عليه وشهد له بالعلم والفضل والخيرية والسبق؛ وقال عنه الإمام أحمد رحمه الله:"ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه"[2].

2/ مبايعته بالخلافة:

على إثر حادثة مقتل الخليفة عثمان بن عفان بقيت المدينة من غير حاكم وتمكن الثوار من السيطرة على زمام الأمور وعاثوا فسادا في داخل المدينة وألحقوا الأذى بأهلها، فنظر كبار الصحابة في الأمر فلم يجدوا من هو أحق بالخلافة من بعده سوى علي بن أبي طالب، إذ أنّه أحد الستة الذين قدمهم عمر بن الخطاب كمرشحين لتولي الخلافة، فقصده وجوه المهاجرين والأنصار وناشدوه بالله أن يحفظ بقية الأمة ويرد العدوان على المدينة ويقضي على انتفاضة الثوار؛ فرفض ولكن بعد إصرارهم وتردده وافق واشترط عليهم أن تنعقد له البيعة وفق الطريقة التي عقدت للخلفاء من قبله من خلال تجسيد مبدأ الشورى الذي سار عليه المسلمون في تعيين خلفائهم السابقين أبو بكر وعمر وعثمان، وأن تكون بيعة عامة في المسجد يحضرها عامة النّاس لا بيعة خفية؛ وقد تم لعلي ذلك حيث بويع بالخلافة بأغلبية الصحابة من المهاجرين والأنصار وأهل المدينة؛ وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من

---

[1] لتفصيل ينظر: السيوطي جلال الدين، المصدر السابق،ص،ص128- 130- الغزاوي محمود، المرجع السابق،ص،ص112- 116- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص214.

[2] لتفصيل ينظر: الحضرمي، المصدر السابق،ص416- أبو محمد عاطف، المرجع السابق،ص،ص26- 30 - الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص،ص221- 223- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص27-28.

شهر ذي الحجة سنة35هـ، واعتلى المنبر ثم خطب في الناس محددا سياسته والأسس التي سينهجها في حكمه[1].

3/ المواجهات الكبرى فترة خلافته:

لقد واجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بداية فترة حكمه مشكلين شائكين وهما: المطالبة بالقصاص من قتلة عثمان والثاني: المطالبة بعزل ولاة عثمان الذين تفاقمت المشاكل في الأمصار بسببهم؛ حيث طالب كبار الصحابة وعلى رأسهم طلحة والزبير بضرورة البدء بالقصاص من قتلة عثمان لكن رأي علي كان يختلف عن ذلك؛ بحيث رأى أنّه من الأفضل الانتظار والتروي حتى تهدأ وتستقر الأمور ويقوى سلطان الخلافة؛ ولجأ كإجراء أولي إلى عزل الولاة الذين عينهم عثمان على الأمصار ووضع عمالا آخرين مكانهم[2]، ومع ذلك واجه تحديات خطيرة عصفت بالمرحلة الأخيرة من فترة حكمه وشكلت منعرجا حاسما ترتبت عنه انقسامات في صفوف المسلمين من أبر تلك الأحداث نذكر:

***وقعة الجمل في سنة36هـ:**

وترتبط مجرياتها بما وقع من موقف مع الصحابيين طلحة والزبير والخليفة علي بن أبي طالب؛ حين قرر هذين الأخيرين التوجه إلى مكة لآداء العمرة، وكانت عائشة رضي الله عنها في تلك الفترة بمكة تحضر موسم الحج فلما أكملت مناسكها وقفلت راجعة إلى المدينة بلغها وهي في طريق العودة خبر مقتل عثمان كما التقت بكل من طلحة والزبير حيث طلبا منها أن تُشارك معهما في مساعي الصلح وإعادة الأمور إلى نصابها فوافقتهم وغيرت وجهتها وانتقلت معهم إلى البصرة[3].

في حين لما وصلت الأخبار لعلي بن أبي طالب عن تحركهم ذاك قرر أن يخرج إليهم والتقى بهم حيث اجتمع الطرفان على قرار التحاور من أجل الصلح، ولكن هذا القرار لم يرض جماعة من

---

[1] حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص173- 175، 178- 180- دحمور منصور، شادلي مجيد، الفتنة الكبرى"المؤامرة الأولى على الإسلام وانعكاساتها سنة 35هـ- 655م"، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق،2014،ص،ص78- 80.

[2] دحمور منصور،، شادلي مجيد، المرجع السابق،ص،ص84- 91.

[3] حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص207- 213- علال خالد كبير، مواقف الصحابة طلحة والزبير في الفتنة الكبرى(35- 36هـ)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، المجلد5، العدد1، 2005،ص،ص115- 119.

أنصار السبئية الذين تسللوا في صفوف جيش علي بن أبي طالب وقرروا زرع الفتنة وإيصال المسلمين إلى الاقتتال بينهم؛ حتى لا يُكتشف أمرهم وقد عملوا على تدبير مؤامرة لكلا الطرفين جعلت كل منهما يشك في الآخر ويتربص الشرّ بصاحبه[1].

وكانت نهاية ذلك أن وقعت المواجهة بينهما في معركة عرفت تاريخيا "بموقعة الجمل" انتهت بانتصار جيش الخليفة علي بن أبي طالب وبمقتل الزبير وطلحة؛ وفي أثناء ذلك سعت السيدة عائشة وهي في هودجها على الجمل إلى تحقيق الصلح وتجسيد الوفاق بينهما وقفا للقتال وحقنا لدماء المسلمين، ولكن ابن سبأ حال دون ذلك من خلال تحريض أتباعه عليها فرشقوا الجمل الذي تمتطيه بالحجارة وكادوا يسقطونها عنه لكن حماها أهل البصرة ومع ذلك شق هودجها بالنبال وقد سميت الموقعة "بالجمل"[2].

***موقعة صفين واللجوء إلى التحكيم:**

وترجع خلفياتها التاريخية إلى أحداث موقعة الجمل وذلك بعد عودة علي بن أبي طالب من تلك المعركة حيث قصد بوجهته الكوفة وبقي بها مدة تزيد عن أربعة أشهر أرسل فيها إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوه إلى الدخول في الطاعة، لكن معاوية رفض وعلى إثر ذلك تجهز علي للقتال وكاتب الناس ليجتمعوا للمشاركة معه؛ والأمر ذاته قام به معاوية حيث التقى الجمعان ووقعت المواجهة بينهما عند صفين أواخر شهر ذي الحجة سنة36هـ[3]؛ وبدأت الحرب بينهما في الأول على شكل مناوشات، ثم احتدم الصراع في أوائل شهر صفر سنة37هـ، حيث لم يظهر أي أحد من الفريقين تفوقه على الآخر، لكن مع تواصل واستمرار القتال أحرز أهل العراق بقيادة علي النصر على أهل الشام

---

[1] الغلابي البصري(محمد بن زكريا بن دينار)، وقعة الجمل، رواية محمد بن يحي بن عبد الله، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1970،ص،ص36- 38- حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص

[2] الغلابي البصري ،المصدر السابق،ص،ص39- 47- حسان محمد، المرجع السابق،ص217- 223.

[3] الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص،ص249- 250- الشدي فيصل بن عبد الرحمان، سياسة علي بن أبي طالب في مواجهة الخارجين عليه، مجلة كلية دار العلوم، العدد141، 2022،ص534- 535.

بقيادة معاوية، وهنا وردت فكرة رفع المصاحف على ألسنة الرماح وقد تقدم بها ممثلا عن جيش الشام "عمرو بن العاص"من خلال الدعوة إلى تحكيم كتاب الله[1].

وكان لوقع رفع المصاحف على السيوف أثر كبير في زعزعة جبهة علي بن أبي طالب وتوهين قوة جيشه الذي أكثره كان يضم البدو والأعراب، وفيه أيضا عدد كبير من"جماعة القراء" الذين لما رأوا المصاحف وتمت مطالبتهم إلى الاحتكام باسم القرآن قرروا قبول نداء التحكيم وفرضوا على الخليفة علي قبوله، وقد سعى لإقناعهم بأن الأمر خدعة لكنهم أصروا على رأيهم بل وهددوه بالخروج عنه وشق عصى الطاعة فاضطر إلى القبول رأيهم وكان على رأسهم في موقفهم ذاك زعيمهم المسمى"مسعر بن فدكى التميمي"[2]؛ وعلى إثر هذا الوضع انقسم جيش علي إلى جبهتين اثنتين إحداهما وهي الأكبر عددا طالبت بقبول التحكيم والأخرى الأقل كانت تريد مواصلة القتال لتحقيق النصر، وأمام هذا الوضع لم يجد علي خيارا آخر سوى القبول بعملية التحكيم وإن كان مكرها على ذلك؛ حيث أرسل إلى معاوية يبلغه باستجابته للأمر؛ وهو ما جعل الطرفان يتفقان على أن يرسل كل واحد منهما حكما يمثله فاختار معاوية لهذه المهمة "عمرو بن العاص" وقبل بذلك أهل الشام؛ في حين اختار أهل العراق "أبا موسى الأشعري" كممثل عنهم وقدموه لعلي ليقر بقبوله حكما، ثمّ اجتمع الطرفان لكتابة وثيقة التحكيم في مكان يسمى"دومة الجندل" وكان من النتائج التي أسفرت عن قبول التحكيم أن تمردت على طاعة علي جماعة من أصحابه وانفصلوا عنه وسموا "بالخوارج" وأرسلوا عدد منهم إلى الكوفة للقاء علي وطلبوا منه أن يتوب عن خطأه بقبوله التحكيم؛ فلما لم ينجحوا في مسعاهم ولم يستجب علي لرأيهم خرجوا إلى قرية تسمى"حروراء" على مقربة من الكوفة وسموا حينئذ بالحرورية[3].

وبعدها بدأ الخوارج يخططون لمواجهة علي حيث اجتمع عدد من أهل البصرة والكوفة وقرروا التوجه إلى مكان يُعرف بالنهروان (وهي كورة واسعة من كور بغداد)، وخرج علي بجيشه لمواجهتهم فلقيهم وانتصر عليهم سنة37هـ، وبعدها انصرف عدد كبير من جند علي وتخاذلوا عن مواجهة معاوية،

---

[1] لتفصيل ينظر: المنقري(نصر بن مزاحم)، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط2، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 1382هـ،ص،ص154- 156- حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص242- 248.

[2] بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص237- حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص249- 254.

[3] المنقري نصر بن مزاحم، المصدر السابق،ص،ص481- 508- الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق، ج2،ص،ص254- 256.

في حين استغل معاوية فرصة انشغال علي بن أبي طالب بقتالهم ووجه نظره إلى مصر وأراد بسط نفوذه عليها حيث تمكن من الاستيلاء عليها سنة38هـ[1]؛ ثم على إثر ذلك قرر بعث سراياه إلى أطراف أخرى من البلاد الإسلامية؛ فوجه جزءا من جيشه إلى اليمن والعراق والحجاز سنة39هـ؛ أما علي فكان الخوارج يُحيكون مؤامرة للقضاء عليه إذ اتفق ثلاثة من الخوارج على التخلص منه ومعه معاوية؛ فنجحوا في مسعاهم مع علي بحيث طعن بطعنة غادرة من طرف أحد رجالهم والمسمى"عبد الرحمان بن ملجم المرادي" وكان علي وقت ذاك يؤذن لصلاة الفجر بالنّاس في شهر رمضان سنة40هـ، وتوفي بتلك الطعنة بعد أن حكم مدة تنيف عن خمس سنوات وبموته أسدل الستار على مرحلة عصر الخلافة الراشدة[2].

وبعد وفاته بويع ولده الحسن الذي سعى إلى وقف القتال وحقن الدماء، وإعادة الأمة لوحدتها، فلما صعب عليه الأمر دخل في مفاوضات مع معاوية انتهت بقرار الحسن التنازل عن منصب الخلافة وتولاه معاوية بن أبي سفيان عام41هـ-661م، وبهذا بدأ عهد جديد برزت فيه إلى الوجود الدولة الأموية[3]؛ وبذلك تنطوي صفحة تاريخ الخلافة الراشدة التي تُعد من أزهى فترات التاريخ الإسلامي.

---

[1] الخطيب علي بن الحسين الهاشمي، وقعة النهروان والخوارج، مطبعة الحيدري، طهران، 1372هـ، ص،ص191- 196- بخوش زكريا، جيدل عمار، التعامل مع المعارضة السياسية في الفقه السياسي الإسلامي"علي بن أبي طالب مع الخوارج نموذجا"، مجلة الإحياء، المجلد23، العدد33، 2023،ص145.

[2] الكعبي عبد الحكيم، المرجع السابق،ج2،ص259، 261- بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص،ص243.

[3] لتفصيل ينظر: حسان محمد، المرجع نفسه،ص،ص332- 341.

المحاضرة السادسة: تاريخ الدولة الأموية41-132هـ/661-750م
"قيام الخلافة الأموية ونظام الحكم"

1/ تأسيس الدولة الأموية:

يرجع تأسيس الدولة الأموية والتي تُعد ثاني خلافة إسلامية قائمة بعد الخلافة الراشدة إلى معاوية بن أبي سفيان؛ وقد تأسست سنة41هـ واستمرت إلى غاية سنة 132هـ، أي عمّرت ما يقارب(91سنة)؛ تولى الحكم فيها ثلاث عشرة خليفة كان آخرهم الخليفة "مروان بن محمد الجعدي".

أ/ معاوية بن أبي سفيان:(41-60هـ/661-680م):

هو الصحابي الجليل "معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس القرشي" من أشراف مكة ووجهائها والده أبو سفيان الذي أرسل للتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم على إثر أحداث فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث أسلم أنذاك، أمّا أخته فهي أم المؤمنين"أم حبيبة" زوجة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقد لد بمكة قبل البعثة بحوالي خمسة أعوام، وقد حظي بثقة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عمل كاتبا للوحي وساهم على عهد أبو بكر في الفتوحات الإسلامية ببلاد الشام، وعلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ولاه إمارة الأردن وأسند لأخيه يزيد ولاية الشام، فلما توفي يزيد أضاف عمر له ماكان لأخيه، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان تولى معاوية ولاية بلاد الشام كلها، ولما بويع علي بالخلافة رفض معاوية مبايعته وظل الخلاف قائما بينهما بسبب قضية القصاص من قتلة عثمان وأيضا بسبب إقبال علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عزل

معاوية عن ولاية الشام إلى أن قتل علي عام40هـ/661م، ثم عقد الصلح بينه وبين الحسن بن علي الذي انتقلت إليه الخلافة بعد أبيه لكنه تنازل عنها بمقتضاه لمعاوية[1].

ب/قيام دولة الخلافة الأموية:

ارتبط قيام الدولة بتطورات تاريخية تعلقت بفترة ما بعد مقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ثمّ تنازل الحسن عن حقه في الخلافة حقنا للدماء وعقد الصلح مع معاوية؛ وعلى إثر ذلك بويع معاوية بالخلافة من قبل أهل الشام ودعي بأمير المؤمنين، حيث تحرك بجيشه إلى العراق للسيطرة عليها ودخل الكوفة سنة41هـ وبايعه تحت الضغط عدد من النّاس؛ وبتأسيس الدولة الأموية انطوى العهد الراشدي وافتتح العصر الأموي حيث تميز بالعديد من التغيرات والمستجدات منها نقل العاصمة المركزية للدولة الجديدة من المدينة إلى دمشق[2].

كما ركز معاوية بن أبي سفيان لتثبيت كيان الدولة الأموية الناشئة في هذه المرحلة على استراتيجية سياسية وعسكرية تجلت من خلال إحداثه لتغييرات في بنية وهيكل النظام السياسي مع تركيزه على الجيش لتحقيق الاستقرار الداخلي والتوجه للتوسع في الخارج عن طريق مواصلة عمليات الفتح؛كما سعى لكسب كبار الشخصيات من الصحابة وأبنائهم عن طريق الإحسان إليهم والاستفادة من خبراتهم بإسناد الوظائف الإدارية لهم وخاصة بنو هاشم؛ فضلا عن توطيد الأمن والاستعانة بالرجال الأكفاء وخبراتهم في الإدارة والسياسة؛كما ركز على احتواء القبائل العربية وعقد التحالفات معها خاصة مع أقوى القبائل العربية كالقبائل اليمنية من خلال المصاهرة والزواج السياسي؛ فضلا عن التحالف مع السكان الأصليين في مختلف المناطق التابعة للدولة[3].

2/ العراقيل والصعوبات التي واجهت الدولة:

---

[1] لتفصيل ينظر: الصلابي علي محمد، التاريخ الإسلامي عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج،ط1، البيارق، الأدردن، 1998،ص،ص12-16- حسان محمد، المرجع السابق،ص،ص268- 270، 332-341.

[2] الصلابي علي محمد، التاريخ الإسلامي عصر الدولتين الأموية والعباسية، المرجع السابق،ص14-15.

[3] طقوش سهيل، تاريخ الدولة الأموية(41-132هـ/ 661- 750م)، ط7، دار النفائس،210،ص،ص16-18- بن حسين بثينة، الدولة الأموية وموقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية،ط1، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، دت،ص،ص334- 340

أ/حركة الخوارج: تعد حركة الخوارج من أخطر الحركات الثائرة التي هددت كيان الدولة الأموية في مرحلة تأسيسها خاصة وأن هؤلاء لم يخمد أثرهم بقتل علي رضي الله عنه، بل كان معاوية أيضا مستهدفا من طرفهم؛ ومع ذلك لم يأمن خطرهم لهذا وضع خطط واستراتيجيات للقضاء عليهم وكسر شوكتهم؛ وقد تمكن من تمزيق حركتهم حين نقل مركز الخلافة إلى دمشق بعد أن كانت في الكوفة وذلك ما أثر سلبا على قدراتهم العسكرية وأتاح فرصة القضاء عليهم من قبل السلطة الأموية، وكانت معركة النهروان الحد الفاصل لهم، ذلك أن الخوارج عارضوا الصلح الذي تم بين الحسن ومعاوية وخرجوا عنه، وتعتبر الحركة التي قادها زعيمهم "المستورد بن علقمة" سنة 43هـ/663م من أخطر التحركات التي تم توجيهها ضد معاوية، إلاّ أن الوالي الأموي وهو "المغيرة بن شعبة" الذي عُين على الكوفة قد استطاع التصدي لهم[1].

ب/حركة الشيعة: يعود بروز الشيعة كفرقة إلى زمن خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتحديدا ظهر نشاطهم بعد مقتله، حيث كان أشياع على بن أبي طالب ينتشرون في الكوفة والبصرة وهم ممن ساندوا عليا في العراق، واندرجوا مرغمين تحت سلطة الدولة الأموية، وقد سعوا إلى تثبيت الخلافة في البيت العلوي من خلال تأييدهم للحسن والشكاية له من أعمال معاوية وولاته عليهم، وقد عين لهم معاوية "زياد بن أبيه" واليا على الكوفة إضافة إلى البصرة عام50هـ/670م، واعتمد هذا الأخير معهم سياسة الحزم والشدة ما أدى إلى إضعاف مقاومتهم بحيث يسمع لهم صوت معارض بعد ذاك[2].

3/ بيعة معاوية لابنه يزيد وتحول نظام الحكم من شوري إلى وراثي ملكي:

لقد شكلت قضية توجه معاوية إلى عقد الخلافة لابنه يزيد من بعده من أكثر المسائل التي دفعت الكثيرين للوقوف ضده وتوجيه النقد إليه؛ على اعتبار أن ذلك التصرف فيه خروج عن النهج الذي اتبعه المسلمون في اختيار الخليفة منذ عهد"أبو بكر" رضي الله عنه، فهذا النظام الذي أراد معاوية تجسيده يقتضي تجسيد تقليد وراثي في الحكم، وتطبيق مثل هذا القرار لم يكن في الواقع بالأمر اليسير خاصة وأن معاوية قد بذل جهدا خلال مدة ثلاثين عاما في تأسيس الدولة وتوسيع

[1] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص18-19.

[2] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص19-20.

حدودها وضبط نظمها، فخاف أن ينتقل جهده إلى رجل من بني هاشم، فرأى أن الحل الأمثل لبقاء زمام السلطة في يد بني أمية أن يسند ويعهد بالخلافة لابنه يزيد[1].

ولم يستطع معاوية المضي قدما في تحقيق ذلك إلّا في سنة 49هـ/669م على إثر وفاة الحسن بن علي وقد كانت الحادثة فرصة لمعاوية على أخذ البيعة لابنه يزيد وبدأ في العمل على تنفيذها من خلال كسب المؤيديين خاصة من قبائل الشام، كما أن تجسيدها كان يقتضي إقناع كبار الشخصيات في بلاد الحجاز–مكة والمدينة– لاسيما أبناء الصحابة "كالحسين بن علي؛ وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمان بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير " وغيرهم، وفي عام56هـ/676م أعلن معاوية رسميا أخذ البيعة لابنه يزيد وجرت مراسيم التنصيب في دمشق في احتفالات خاصة، غاب عن المشاركة فيها العديد من أهل الحجاز خاصة مع معارضة كبار الصحابة وأبنائهم لذلك؛ وعلى إثر هذه الأحداث تحرك معاوية لملاحقة المعارضين والسعي لإخضاعهم؛ وهو ما دفعهم إلى مغادرة االمدينة إلى مكة، في حين ألزم الباقون بالقوّة على الاعتراف بولاية العهد لابنه يزيد، وبعدها بحوالي أربع سنوات مرض معاوية فاستدعى اثنين من مستشاريه وهما "مسلم بن عقبة"و "الضحاك بن قيس" حيث أدى إليهما وصيته بتعيين ابنه يزيد في الخلافة وبعدها توفي في رجب عام60هـ/680م[2].

4/ تحديات مرحلة حكم يزيد بن معاوية:

أ/ التعريف بيزيد بن معاوية:

هو أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي؛ ولد أثناء ولاية والده معاوية على بلاد الشام في خلافة عثمان سنة26هـ، عمل معاوية عندما آلت إليه الخلافة على تعليمه وتدريبه وحرص على أن يُسند إليه بعض الأعمال والمهمات لتهيئته للمنصب الذي كان يعده له وهو منصب الخلافة، حيث أرسله سنة 49هـ/669م على رأس قيادة الجيش الذي أرسله لفتح القسطنطينية، كما وضعه أميرا على موكب الحج وحدد له السياسة التي ينبغي للخليفة تنفيذها في كيفية حكم وتسيير الدولة وإدارتها، وطرق معاملة النّاس، وعندما مات معاوية أعلنت البيعة ليزيد بالخلافة[3].

---

[1] المقريزي(تقي الدين)، كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق وتعليق حسين مؤنس،ط1، إيران، 1412،ص،ص37- 40- الصلابي علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية،ص،ص17-20.

[2] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص،ص22-26.

[3] لتفصيل ينظر: العقيلي عمر، يزيد بن معاوية "حياته وعصره"، المديرية العامة للمطبوعات، الرياض، 1988.

ب/ الأحداث السياسية على عهده:

لقد واجهت فترة حكم يزيد بن معاوية خلال الثلاث سنوات الأولى من توليه زمام الحكم قضايا على جانب كبير من الخطورة وتجلت في أحداث ووقائع كانت لها انعكاسات على السياسة العامة منها:

***موقعة كربلاء:**

تعود أحداثها حين أقبلت فئات مؤيدة للاتجاه العلوي على مكاتبة الحسين بن علي في مكة يطلبون قدومه ليبايعوه وحددوا موقفهم السياسي وهو رفض الاعتراف بالنظام الوراثي وولاية عهد يزيد بن معاوية الذي أضحى واقعا بعد وفاة أبيه، وقبل أن يقدم الحسين على الموافقة على دعوتهم أرسل ابن عمه"مسلم بن عقيل" إلى الكوفة ليقف على حقيقة الأمر ولينظر ويتثبت من صدق دعواهم، فتوجه بعدها إلى هناك عام60هـ/680م واستقبله ثمانية عشر ألف رجل منهم وجعلوا يأخذون البيعة منهم للحسين وأرسل إليه يطلبه للمجيء، فقرر الحسين على إثر ذلك التوجه إلى الكوفة[1].

ولما وصلت الأخبار عن تنقله إلى الكوفة للخليفة يزيد عين "عبيد الله بن زياد" واليا له عليها وعلى البصرة وطلب منه أن يتوجه إلى ملاقاة الحسين في العراق؛ كما نبهه إلى ألا يقاتله وأن يدعوه إلى الاستسلام وإعلان الطاعة والبيعة ليزيد، ولكن الحسين رفض ذلك وحدث ماكان متوقعا من مواجهة بينه وبين جيش والي يزيد في محرم سنة61هـ/680م في معركة غير متكافئة انتهت بمقتل الحسين بن علي وسبعون من رجاله وبذلك أنهى والي يزيد معارضة الشيعة في الكوفة وأبلغ خليفته بالأمر في دمشق[2].

***خروج أهل المدينة"وقعة الحرة":**

وتجلت أحداثها من خلال معارضة سكان مكة والمدينة للنظام الأموي وبخاصة مسألة تولية معاوية لابنه يزيد بالخلافة لأسباب سياسية منها "حادثة كربلاء" التي أشعلت فتيل الحرب وشكلت

---

[1] الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية،ص،ص25- 28- داودي أمبارك، أهم ما وقع من أحداث تاريخية في خلافة يزيد بن معاوية من خلال روايات اليعقوبي الشيعية، مجلة مقاربات، المجلد3، العدد5، 2015،ص52-53.

[2] الطبسي آية الله الشيخ محمد رضا ، مقتل الإمام الحسين، تحقيق وتعليق، محمد أمين الأميني، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، 2004،ص،ص191- 209، 309- 343- المصطفوي حسن، الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والأحداث، مركز انتشارات، دار التبليغ الإسلامي، دت، ص285.

صدمة لأهل الحجاز؛ وكان والي الخليفة الأموي يزيد على بلاد الحجاز هو: عثمان بن محمد، حيث شهدت بلاد الحجاز على عهد ولايته خلع يزيد بن معاوية ومحاصرة الأمويين المقيمين فيها، فبعث يزيد إلى المدينة جيشا في27ذي الحجة سنة63هـ/683م، بقيادة مسلم بن عقبة المريّ الذي زحف إليهم وضرب عليهم حصارا من جهة الحرة ثلاثة ليال وأنذر أهلها لكنهم لم يستجيبوا ووقعت مواجهة بين الطرفين انهزم فيها أهل المدينة، وأجبروا بالقوة على المبايعة ليزيد فبايع العديد من النّاس مكرهين ومن أبى منهم قتل[1].

***حركة عبد الله ابن الزبير:**

تمثل من أخطر الحركات وأقواها والتي هزت كيان السلطة الأموية ليس على عهد يزيد بن معاوية فحسب، بل حتى على عهد من جاءوا بعده؛ حيث استغل عبد الله ابن الزبير موقعة كربلاء وخروج أهل المدينة وتدهور الوضع السياسي بعد وفاة معاوية ليعلن حركة تمرد ضد بني أميّة؛ متخذا من مكة منطلقا له ليعيد الخلافة إلى أصلها الأول في الحجاز ودعا وجهاء أعيان الحجاز إلى مبايعته فبايعهوه جميعا ثم أقدم على إزاحة عمال الخليفة الأموي يزيد من مكة والمدينة؛ وقد سعى الخليفة يزيد لفتح باب الحوار والتفاوض مع عبد الله بن الزبير مقدما له عروضا إغرائية منها تعيينه على ولاية الحجاز أو ماشاء من البلاد مع الإحسان لأهل بيته على أن يبايعه بالخلافة؛ لكن ابن الزبير رفض وقرر مواصلة هدفه[2].

فحينئذ أرسل يزيد أمرا إلى واليه "مسلم بن عقبة" وطلب منه التوجه إلى مكة للقضاء على حركة ابن الزبير، وقد ترأس هذه المهمة قائد الجيش وهو "الحصين بن نصير" الذي وصل إلى مكة شهر محرم64هـ/683م وضرب عليها حصارا وأثناء تلك الحرب وصل خبر موت يزيد فتوقف القتال وأعلن عبد الله ابن الزبير على إثر وفاة يزيد نفسه خليفة في المدينة، وأعلنت خلافة معاوية الثاني بن يزيد في دمشق[3]؛ ولم تتح للأمويين فرصة القضاء على حركة عبد الله بن الزبير رغم المحاولات العديدة

---

[1] الصلابي علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية، ص،ص29- 31- داودي أمبارك، المرجع السابق،ص53-54.

[2] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص55- 56.

[3] لتفصيل ينظر: طقوش سهيل، المرجع نفسه،ص58- لكحل مراد، مواجهة بني أمية لعبد الله بن الزبير"قراءة في كرونولوجيا الصراع السياسي والعسكري على ضوء المراسلات الرسمية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد1، 2022،ص،ص641- 645.

والمتكررة لخلفاء بني أمية وخاصة على عهد مروان بن الحكم بعد توليه الخلافة والذي نجح في بسط نفوذه على الشام ومصر سنة65هـ/685م، إلى غاية أن جاء عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(65-86هـ/685-705م)، والذي نجح في توجيه جيش إلى الحجاز لقتال عبد الله بن الزبير بقيادة "الحجاج بن يوسف الثقفي" الذي تمكن من الانتصار عليه عام73هـ/692م، وبذلك انتهت حركة عبد الله بن الزبير والتي استمرت مدة تنيف عن التسع سنوات تقريبا لاقى فيها الأمويون صعوبة ومقاومة لا ترد[1].

5- **المراحل التاريخية الكبرى للدولة الأموية من86هـ إلى132هـ:**

-فترة حكم الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م): هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ويكنى"أبو العباس"، ولد سنة50هـ/ 669م في المدينة المنورة، أمه هي ولادة بنت العباس، وقعت له البيعة بعهد من أبيه سنة86هـ/705م، وكان من أفضل خلفاء بني أميّة حيث شهدت فترة حكمه إصلاحات وفتوحات عظيمة استردت بها الدولة الأموية هيبتها بين الأمم المجاورة واتسعت حدود البلاد الإسلامية[2]؛ إذ باشر بإصلاح الطرق وحفر الآبار؛ واهتم بتنظيم الإدارة وعيّن ابن عمه"عمر بن عبد العزيز"على أمور المدينة، كما أمر ببناء جامع دمشق؛ ووجه موسى بن نصير لإلى المغرب واستعمله على إفريقية واستعمل موسى معاونه طارق بن زياد على طنجة وكانت أولى الفتوحات جبل طارق ثم فتح الأندلس كقرطبة ومالقة وغرناطة وغيرها من المدن سنة92هـ/711م؛ كما استعمل الخليفة الوليد"قتيبة بن مسلم الباهلي فحقق فتوحات عظيمة في بلاد الترك وسمرقند وغيرها، كما وجه الخليفة أخاه"مسلمة بن عبد الملك" إلى قتال الروم فسار بالجند إليها وفتح العديد من الحصون إليها

---

[1] بن مهية إبراهيم، أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية(60- 73هـ)، دراسة تحليلية للأسانيد والمتون، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013- 2014،ص،ص44- 45.

[2] خلف الله الأمين البشير، الخليفة الوليد بن عبد الملك ودوره في الدولة الأموية86-96هـ/705-714م، رسالة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية، قسم الجغرافيا والتاريخ، جامعة الجزيرة، 2012،ص،ص20-33.

كحصن طوانة وطرسوس[1]؛ وقد توفي الوليد بن عبد الملك في جمادى الآخر سنة96هـ/714م بعد أن دامت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر، وكان عازما على خلع أخيه سليمان وإسناد ولاية العهد من بعده لابنه"عبد العزيز" لكنه لم يوفق بذلك[2].

-فترة حكم سليمان بن عبد الملك(96-99هـ/714-717م): هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولد بالمدينة المنورة سنة60هـ/681م؛ أمه ولادة بنت العباس وقد نشأ عند أخواله من بني عبس في البادية بالشام، وكان أديبا فصيحا تربى على القرآن والسنة بإشراف وتربية من والده"عبد الملك بن مروان"، أسند له والده في حياته ولاية فلسطين وظل قائما عليها فترة حكم أخيه"الوليد بن عبد الملك"، وقد أنشأ بها مدينة"الرملة" كما بنى مسجدها وقصره الذي يقيم فيه مع عائلته هناك، وانتقل إليه أمر الخلافة بالبيعة بعد أن توفي أخوه الوليد؛ اتسمت سياسته في الحكم باللين والنزوع إلى السلامة والهدوء والتمسك بالأحكام والتعاليم الإسلامية وتطبيقها[3].

وقد أبدى جهودا في تطوير الدولة الأموية من خلال مجموع الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي أرساها بانتقاء أحسن الرجال ممن شهد عنهم الصلاح والعدل وتعيينهم كولاة للأقاليم، فضلا عن اختيار أهل الصلاح للقضاء ووجه اهتمامه للصناعة وإقامة المصانع في بعض المدن؛ حيث وجدت مصانع متخصصة في الاشتغال بالأقمشة والمنسوجات والصباغة والتي تقوم خاصة بنسج الملابس الرسمية لرجال الدولة؛ إضافة إلى اهتمامه بمجال تطوير الخبرة الزراعية لدى الفلاحين من جانب تنويع المحاصيل الزراعية وتطوير وسائل الريّ، فضلا عن اهتمامه بالجانب العمراني حيث أشرف على إعادة بناء مسجد البصرة وإعادة بناء دار الإمارة[4].

---

[1] لتفصيل ينظر: خلف الله الأمين، المرجع نفسه،ص،ص39-56، 77-94- الخضري بك محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية"الدولة الأموية"، تحقيق الشيخ محمد العثماني، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت،دت،ص،ص318-324.

[2] الخضري بك محمد، المرجع السابق،ص 324- 325.

[3] أحمد رشا حسين، الخليفة سليمان بن عبد الملك ودوره في الدولة الأموية (96-99هـ/714-717م)، رسالة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية حنتوب، قسم الجغرافيا والتاريخ، جامعة الجزيرة، 2014،ص،ص15- 17.

[4] لتفصيل ينظر: أحمد رشا، المرجع السابق،ص،ص18-29.

-فترة حكم عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-720م): والده هو عبد العزيز بن الخليفة مروان بن الحكم الذي ولاه حكم مصر منذ سنة65هـ والذي تعرض لمحنة خلعه من ولاية العهد من طرف أخيه" عبد الملك بن مروان ليسلمها لابنيه"الوليد بن عبد الملك" ثم "سليمان"؛ ومع أنّ عبد العزيز قد رفض التنازل عن حقه في ولاية العهد إلاّ أنّه سرعان ما مات؛ وشاء الله تعالى أن يرجع الحق لأهله حيث بايع سليمان لابن عمه"عمر بن عبد العزيز بن مروان" بالخلافة من بعده؛ أما والدته فهي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ واختلف المؤرخون في سنة مولد عمر بن عبد العزيز ويرجح أنها كانت سنة61هـ؛ نشأ نشأة إسلامية وارتسم في شبابه على نهج جده عمر بن الخطاب رضي الله، " وقضى ردحا من الزمن مع عائلة والدته بالمدينة المنورة ونشأ بين أخواله بها ما أتاح له فرصة تلقي علوم الدين والتفقه فيها؛ فحفظ القرآن الكريم ودرس السنة النبوية[1].

تبحر عمر في العلم والدين وبلغ مرتبة الاجتهاد وكان النّاس يرجعون إليه للاستفتاء؛ وفي سن العشرين تزوج من ابنة عمه فاطمة بنت عبد الملك بن مروان؛ بدأت حياته الملية من خلال توليه إمارة"خناصرة" من أعمال"حلب" سنة85هـ بتكليف من الخليفة"عبد الملك بن مروان" وظل بها إلى أن أسندت له ولاية المدينة المنورة عهد "الوليد بن عبد الملك" وذلك سنة87هـ وقد اتخذ بطانة من فقهاء المدينة وعلمائها للشورة، وكان أهل المدينة يلقبونه بالأميرح وقام بعدة إصلاحات فشق الطرق وحفر الآبار، وأقام الفنادق على طرق الحجاج والقوافل وكافأه الخليفة على ذلك بأن جمع له كل إمارة الحجاز بما فيها مكة والطائفن وبقي واليا عليها إلى أن عزل منها سنة93هـ ليتفرغ بعدها للعبادة والإصلاح[2].

وخلال عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك قام بتقريب عمر إليه وجعله وزيره ومستشاره؛ ولما رأى من صلاحه ورجاحة عقله جعله ولي عهده؛ فلما مات سليمان سنة99هـ/717م تولى عمر الخلافة برغم المعارضة التي لقيها من طرف وجوه بني أميّة؛ وقد تميّزت فترة حكمه بالعدل والصرامة

---

[1] فهمي احمد عبد القادر، الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الأموية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1978م، ص،ص15-25.

[2] فهمي أحمد عبد القادر، المرجع السابق،ص،ص26-33.

في تطبيق الأحكام الشرعية، وأعاد العمل بالشورى، ووقف على رد المظالم إلى أهلها، ولذلك عده الكثير من العلماء بأنه خامس الخلفاء الراشدين المهديين،[1].

ولقد ظهرت في عهده بوادر الإصلاح المالي حيث اجتهد في الحفاظ على المال العام والتزم الأمانة المالية في جمعه من مصادره وإنفاقه في سبله، كما اتبع أساليب تساهم في وقف الهدر المالي وتصحيح توزيع المداخيل على الرعية؛ فضلا عن الحفاظ على الواردات إلى بيت مال المسلمين؛ كما قام بمنع الضرائب والمكوس المخالفة للشريعة الإسلامية والتي فرضها بعض أعوان الخلفاء الأمويين، وألغى كل الهبات والامتيازات المالية التي كانت تُمنح لآل مروان من أراضي وغيرها؛ كما اجتهد في رد المظالم إلى أهلها ومراقبة العمال والتوسيع من أموال زكاة الزروع وما يتبعها من الصدقات وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية؛ فضلا عن توحيد المكاييل والموازين من تمام القسط على عمليات البيع والشراء في مناطق الدولة وأقاليمها المختلفة؛ من خلال تولية الثقات من العمال على الأمصار"كتولية أيوب بن شرحبيل" على مصر وعرفت أيامه تحسنا في أحوالها؛ إضافة إلى اتباعه لسياسة العزل والمحاسبة مع كل من تقاعس عن آداء مهامه وكثرت الشكايات في حقه كرفضه توليه ابن شهاب الزهري الصدقات ورده عن ولاية الكوفة لأنه سمع عنه ما خسه[2].

وأمّا الإصلاحات السياسية فتتجلى في إعادة اتساق النظام المدني مع مبادئ الشريعة الإسلامية وكان لذلك أثره العميق في صنع القرار السياسي استنادا لمجموعة من الإجرءات كاعتماد الشورى والأمانة في الحكم وتوكيل الأمور لأصحاب الكفاءة في تسيير الأعمال وتثبيت العدل وإحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاهتمام بالقضاء والوقوف على تطبيق الحدود[3].

كما سعى في المجال الاجتماعي إلى مساعدة المحتاجين والقضاء على ظاهرة الفقر والعوز في المجتمع مستغلا خزينة بيت المال ومواردها بتخصيص أعطيات من الزكاة والخراج والضرائب والجزية والغنائم وتوزيعها على المرضى والعميان ممن هم عاجزين عن الخدمة لمساعدتهم وسد حاجاتهم؛ كما

---

[1] طليبي محمد، سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز في وضع ركائز الإصلاح المالي(99-101هـ)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد8، العدد2، 2024،ص42.

[2] المرجع نفسه،ص،ص45- 56- غالب أحمد بري ممدوح، الخليفة عمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري قراءة تحليلية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد12، العدد2، 2024،ص،ص64-68.

[3] سلطان نجاح ، مصطفى قيشاح، سياسة التنمية والإصلاح الاقتصادي في عهد عمر بن عبد العزيز، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، المجلد11، العدد1، 2023،ص،ص652-653.

خصص من المال العام مقدرا تكفل به حقوق كل يتيم وأرملة وكل مسكين وفقير وكل مسن ورضيع وكل عاجز ومقعد ومريض، وبقي ذلك سمته ونهجه إلى أن توفي رضي الله عنه سنة101هـ/720م وعمره39 سنة[1].

-فترة حكم يزيد بن عبد الملك"يزيد الثاني"(101-105هـ/720-724م): ولد بدمشق عام 72هـ/691م وبويع بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز سنة101هـ/720م بعهد من أخيه سليمان أن يكون خليفة للدولة الأموية بعد عمر، وقد سعى لأن يسير على نهجه وخطاه ولكن للأسف لم تتوفر له البطانة الصالحة التي تدعمه واعتبرت فترة حكمه بداية لمرحلة ضعف وتراجع الدولة الأموية؛ إذ أشارت الروايات التاريخية إلى أن شخصيته كانت مائلة للترف واللهو أكثر من اهتمامه بقضايا الدولة ومشاكل النّاس[2]؛ وتميزت الأوضاع الداخلية في عهده بالتناحر القبلي حيث كان هذا الأخير متعصبا للطرف القيسي خلافا لمن سبقه من بني أميّة وكان من نتائج ذلك خروج"يزيد بن المهلب" وكان هذا الأخير من أتباع الطرف اليمني وفرّ من السجن أواخر أيام الخليفة"عمر بن عبد العزيز" الذي استولى على البصرة وعمل على زعزعة الوضع الداخلي من خلال التحريض ضد السلطة معتمدا على أنصاره وأتباعه من الاتجاه اليمني؛ وتمادى في معارضته حيث بسط نفوذه أيضا على الكوفة وعلى مايلي البصرة من بلاد فارس والأهواز وبسط سلطته على العراق كله ورفع شعارا معارضا للنظام، ومع ذلك تمكن الخليفة من القضاء على المهلب وحركته على يد"مسلمة بن عبد الملك؛ وأمّا عن سياسته الخارجية فقد التزمت الدولة الأموية في عهده الإحجام عن تنفيذ فتوحات مهمة بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها الدولة أنذاك من حركات معارضة؛ وتوفي يزيد الثاني لخمس بقين من شهر شعبان عام105هـ/724م بالبلقاء من أرض الشام عن عمر 38سنة بعد حكم دام أربع سنوات، وأراد يزيد أن يولي ابنه الوليد من بعده إلاّ أنه كان صغيرا فولى أخاه هشاما على أن يتولاها ابه الوليد بعده [3].

---

[1] ناصري عبد العزيز، لمطوش لطيفة وآخر، الدروس المستفادة من منهج عمر بن عبد العزيز في القضاء على ظاهرة الفقر، مجلة المنهل، المجلد8، العدد1، 2022،ص،ص797-799.

[2] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص145.

[3] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص146-147، 150.

-فترة حكم هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م): هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان؛ ولد بعد سنة70هـ/689م، أمه هي فاطمة بنت الأمير هشام بن إسماعيل، وكان هشام مغرى بالخيل اقتنى من جيادها عددا لا يوصف كثرة، وكان له من الأولاد أربعة عشر ولدا وبنات استُخلف بعهد معقود له من قبل أخيه يزيد ثم من بعده لولد يزيد وهو"الوليد"[1].

ومن منجزاته أنه نقل مقر الحكم من دمشق إلى الرصافة على الفرات واهتم بتنظيم الدواوين، وشهدت بلاد الشام على عهده حالة من الهدوء؛ اهتم بالعلم وترجمت في عهده العديد من الكتب إلى اللغة العربية؛ كما أولى اهتماما بالصناعة وفن العمارة؛ كما أولى اهتماما كبيرا بالفتوح حيث أدرك أن العرب إنما يشغلهم عن الخلاف والعصبية أمور الفتح ومحاربة العدو، لهذا كان يدفع ببني أمية وأولاده للسير لها، وحقق العديد من الانتصرات على يد قادته الفاتحين كبطولات"مسلمة بن عبد الملك" في حرب الروم؛ وامتدت الفتوح في أوربا على عهده إلى بلاد الفرنجة والأندلس وولى هشام"عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي" أميرا للأندلس" حيث قام بأعمال عدة في الفتح منها التقدم إلى بلاد"الغال"-فرنسا اليوم-ووصل حتى إلى بواتييه في الجنوب الغربي إلاّ أنه استشهد في المعركة هناك"معركة بلاط الشهداء"[2].

كما شهد عهده حركة معارضة من قبل الشيعة بقيادة"زيد بن علي بن الحسين" الذي خرج من الكوفة إلى المدينة ليجمع أنصار العلويين ضد الخليفة والقيام بانتفاضة ضد النظام وتبعه في ذلك حوالي أربعين ألفا من أنصاره بالكوفة والمدينة، والبصرة والموصل وخراسان وكان خروجهم حوالي سنة122هـ/ 740م، لكن والي الأمويين هناك "يوسف بن عمر" أمر عامله على الكوفة"الحكم بن أبي الصلت"أن يضع حدا لحركته وضيّق على أتباعه إلى أن لم يبقى معه سوى مائتين وثمانية عشر رجلا ممن بايعوه ووقعت بينهما المواجهة التي أسفرت عن مقتله[3]؛ هذا فضلا عن"ثورة البربر" بالمغرب في عهده والتي مثلت أول استقلال ناجح عن الدولة الأموية(122-125هـ/739-743م) والتي

---

[1] الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996،ص،ص351-353.

[2] العش يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان،ط2، دار الفكر، دمشق،1985،ص،ص283-286، 297.

[3] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص154-155- أبو النصر عمر، الأيام الأخيرة للدولة الأموية، ط1، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت،ط1، 1962،ص،ص144-148.

قادها بشكل رئيس"ميسرة المطغري" وانتشرت في باقي مناطق شمال إفريقيا وعبرت المضيق إلى الأندلس[1].

توفي هشام يوم الأربعاء لست بقين من ربيع الآخر سنة125هـ، وكان سبب وفاته ورم الحلق داء يقال له"الحرذون"، ولما مات تولى وأدبر الفتح والتوسع في دولة بني أمية وتأخرت أيامهم[2].

-فترة حكم الوليد بن يزيد(125-126هـ/743-744م): هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك؛ بويع له بالخلافة وهو بدمشق بعد وفاة عمه هشام سنة125هـ/724م، لم تدم فترة حكمه طويلا ومع ذلك فقد شهدت الدولة الأموية على عهده بعض الأحداث منها اهتمامه بزيادة أعطيات الجند وأعطيات النّاس لاسيما في بلاد الشام، وذلك لوفرة بيت المال التي خلفها عمه هشام؛ كما شهد عهده سياسة عدائية مع أبناء عمه وتجاه بعض الولاة فضلا عن بروز تيار العصبية القبلية وهو كان قيسي الاتجاه والسلوك ما أوغر صدور اليمنية عليه حيث كانوا يُشكلون قوة كبيرة في الشام وخراسان؛ فالتحقوا بيزيد بن الوليد ووقفوا معه يحرضونه على الثورة؛ كما شهد عهد الوليد أيضا خروج يحي بن زيد بن علي بن الحسين بمنطقة"الجوزجان" ببلاد خراسان عام125هـ والذي لاحقه والي خراسان"نصر بن سيار" عن طريق أحد أعوانه وهو"سلم بن أحوز المازني"فهزمه وقتله؛ فضلا عن الخطر الكبير الذي هدد مركزه كخليفة من خلال اندلاع الثورة ضده في دمشق بقيادة"يزيد بن الوليد بن عبد الملك" بدعم ومساندة القبائل اليمنية حيث هاجم هذا الأخير دمشق واستولى عليها وجهز جيشا بقيادة"عبد العزيز بن الحجاج" لقتال الخليفة الوليد الذي لجأ إلى التحصن بإحدى الحصون بتدمر، لكن جيش هذا الأخير تمكن من اقتحام الحصن وقتل الخليفة، وكانت هذه الأحداث قد شكلت بداية النهاية للحكم الأموي[3].

-فترة حكم يزيد بن الوليد الأول"يزيد الثالث"(126هـ/744م): بويع له بالخلافة في قرية"المزة" بدمشق بعد أن دخل المدينة منتصرا على إثر قتال وقع بينه وبين ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد أسفر عن استحواذه على الخلافة أواخر جمادى الآخر سنة 126هـ/744م، وتميزت الأوضاع العامة في

---

[1] لتفصيل ينظر: وهراني قدور، الظروف الدينية والاجتماعية لثورات البربر بالمغرب الإسلامي خلال ق2هـ/8م"دراسة أنتروبولوجية دينية، مجلة أنتروبولوجية الأديان، المجلد17، العدد2، 2021،ص،ص559-566.

[2] الصلابي محمد، التاريخ الإسلامي عصر الدولتين"الأموية والعباسية"، مرجع سابق،ص59.

[3] طقوش سهيل، المرجع السابق ص،ص165-167.

عهده بمشاكل داخل البيت الأموي على إثر مقتل الخليفة الوليد؛ فضلا عن التغييرات التي وقعت في المناصب الإدارية وما كان لها من انعكاسات سلبية على مسيرة الحكم من جهة وعلى الأوضاع الداخلية للدولة من جهة ثانية؛ وشهد عهده قيام معارضة عليه تزعمها أبناء عمومته؛ حيث خرج عليه"سليمان بن هشام"بعد أن فر من سجنه، كما خرجت العديد من الأقاليم عن خلافته كأهل حمص لأخذ ثأر الوليد ورفضوا بيعته وانضم إليهم"يزيد بن خالدبن يزيد"و"أبو محمد السفياني"وقرروا مهاجمته في دمشق؛ كما واجه يزيد الثالث حركة تمرد أخرى قام بها أهل فلسطين الذين بايعوا"يزيد بن سليمان بن عبد الملك"، فضلا عن خروج أهل الأردن؛ كما اشتد في هذه الفترة نفوذ"مروان بن محمد"حاكم الجزيرة وأذربيجان وأرمينيا، الذي رفض الاعتراف بالخليفة وقدم إلى دمشق على رأس قوته واصطدم بجيش الخليفة في بعلبك ودمشق وانتصر عليه ودخل دمشق منتصرا عام127هـ/745م وبايعه الناس بالخلافة[1].

-فترة حكم مروان بن محمد الجعدي(127-132هـ/744-750م): بعد أن بويع مروان بالخلافة بدمشق اتجه إلى تسيير أمور الدولة وعيّن ولاته، ومن أهمهم"ثابت بن نعيم الجذامي" وكان هذا الأخير قد سُجن في عهد هشام بن عبد الملك بسبب أنه أفسد جيش الخليفة الذي أرسله إلى المغرب لقمع المتمردين هناك سنة126هـ، فشفع له مروان عند هشام فأطلق سراحه وأخذه معه مروان إلى أرمينية، وحين بويع مروان بدمشق ولاه على فلسطين بناء على رغبة أهلها ثمّ سرعان ما انقلب على الخليفة مروان وكاتب أعيان اليمانية ودعاهم إلى خلع مروان، وتحرك ثابت في فلسطين وتمكن الخليفة من قمعه ففر إلى مصر ودخلها مع جماعة من اليمانية، ودعى النّاس هناك إلى خلع مروان فاستجابوا له، ورغم ذلك لم ينجح في مسعاه وتصدى له جيش الخليفة مروان"زبان بن عبد العزيز بن مروان"فهزمه وقتله[2].

ومن حركات التمرد أيضا التي شهدتها فترة حكمه حركة"سليمان بن هشام" والذي كان قائدا لجيش مروان في معركة"عين الجرّ"، حيث أعلن سليمان خلع الخليفة"مروان" سنة127هـ واجتمع في صفه لذلك عدد من الجند وجرت بينه وبين الخليفة مروان معركة في أراضي"قنسرين" انتهت بهزيمة سليمان الذي فرّ هاربا إلى العراق؛ ثمّ التجأ بعدها إلى"أبي مسلم الخرساني" وبايعه على طاعة "أبي العباس"

---

[1] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص،ص169-171.

[2] سعدي أبو حبيب، مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق،1982،ص،ص37-39.

واشترك مع جيش بني العباس في معركة الزاب التي هزم فيها الخليفة مروان بن محمد[1]؛ هذا فضلا عن حركات تمرد أخرى خطيرة شهدتها فترة حكمه نذكر منها: حركة الضحاك بن قيس الشيباني سنة127هـ، وحركة الخبيري"سعيد بن بهدل" الخارجي وهو أول من خرج من الخوارج بالجزيرة سنة127هـ، ومثلها حركة "شيبان بن عبد العزيز اليشكري"سنة129هـ، وحركة"المختار بن عوف الأزدي السليمي"بالبصرة سنة130هـ؛ فضلا عن حركات التمرد العلوي التي يمثلها آل البيت كحركة عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب في الكوفة، إضافة إلى خطر الحركة العباسية[2].

وعليه فإنّ انهماك مروان بن محمد الجعدي في أخماد الفتن والثورات شغله عن الاهتمام بوضع المشرق وبالأخص منطقة خراسان التي كانت مركزا للدعوة العباسية بدعم من"أبي مسلم الخراساني"، وتطورت مجريات الأحداث إلى أن تواجه الجيش الأموي والعباسي في معركة سنة132هـ/750م استمرت مدة 11يوم وانتهت بهزيمة مروان وقتله، وكانت تلك آخر أيام دولة الخلافة الأموية[3].

6/ سقوط الدولة الأموية:

لقد تظافرت العديد من الظروف والعوامل التي عصفت بكيان الدولة الأموية والتي عمرت أزيد من من 91 سنة (41- 132هـ/ 661- 750م) ويمكن ذكر أهمها فيما يلي: -صراعات الأسرة الأموية خاصة بعد حصر الخلافة في أفراد البيت ما خلق نزاعات بين الفرع المرواني والفرع السفياني.

- توليه العهد اثنين وهذا ما أدى إلى نشوب الحروب الأهلية وأورد الحقد والبغضاء وكان أول من سن هذا النظام معاوية بن أبي سفيان، ثم تقوى أثره في عهد مروان بن الحكم وابنه عبد الملك.

- الصراعات القبلية خاصة الصراع القبلي القيسي اليمني من خلال استعلاء العرب على الموالي.

- الخلافات المذهبية بين أنصار بني أمية وأغلبيتهم من السنّة والثانية أنصار العلويين من الشيعة، والثالثة جماعة العباسيين الذين دخلوا لينافسوا الطرفين أواخر العصر الأموي، حيث أقاموا تنظيما سريا في النصف الشرقي من دولة الخلافة أودى في النهاية إلى القضاء على الأمويين وقيام سلطة الدولة العباسية[4].

---

[1] المرجع نفسه،ص40-41.

[2] سعدي أبو حبيب، المرجع السابق،ص،ص42-49.

[3] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص،ص180-182.

[4] لتفصيل ينظر: الصلابي علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية،ص،ص71- 75- جعيرن معمر، العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الاموية، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد8،

المحاضرة السابعة: الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية

تمهيد:

لقد سعى الخلفاء الأمويون إلى توسيع رقعة الدولة من خلال إشرافهم على توجيه حملات عسكرية منظمة، وتدعيمها بالمستلزمات من حيث القيادة والعدة والعدد، وكان من أهمها تلك الحملات التي وقعت في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م)، بحيث اتخذت وجهات مختلفة في الشرق والغرب وحتى في الأندلس ووصلت إلى مشارف حصون الدولة البيزنطية في القسطنطينية.

1/ حملات الفتوحات في جهة الشرق:

أ*__فتح بلاد ماوراء النهر__: وقد حقق فيها القائد"قتيبة بن مسلم الباهلي" السيطرة الأموية على البلاد وساعده "الحجاج بن يوسف الثقفي"في تلك المهمة وتقع هذه المنطقة في الجزء الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية وسكانها أغلبهم من العنصر التركي؛ وكانت قائمة بها عدة ممالك كمملكة خوارزم وطخارستان كما أخضع أيضا سنة87هـ/706م إقليم بخارى لسلطة الأمويين وتم فتحه صلحا بعد حصار واستمرت حملاتهم في بلاد ماوراء النهر مدة تنيف عن الثلاث سنوات[1].

ب*__فتح السند__: لقد بدأ المسلمون فتوحاتهم لبلاد السند عامين بعد فتوحاتهم لبلاد ماوراء النهر ويقع هذا الإقليم في شمالي غرب شبه القارة الهندية وشرقي بلاد فارس الجنوبية، وكانت القيادة العسكرية للحملات الموجهة إليه تحت إمرة "الحجاج بن يوسف الثقفي" الذي أسند لابن عمه"محمد بن القاسم" مهمة فتح إقليم السند، حيث انطلق هذا الأخير ببسط نفوذه على مدينة "الديبل" على ساحل بحر الهند بعد أن حاصرها واقتحمها في ثلاثة أيام؛ وفتح ذلك له الطريق للسيطرة على عدة قلاع وأعاد تنظيم المدينة واختطاط كورها وأسكن بها حوالي أربع آلاف من المسلمين لتثبيت عملية الفتح[2].

2/الجبهة البيزنطية "فتح القسطنطينية":

العدد4، 2021،ص،ص174- 176- رماش إبراهيم، الاهتمامات البحثية:العصر الأموي الوظائف السياسية للموالي في الدولة الأموية(41-132هـ/661-749م)، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد7، العدد18، 2015،ص،ص348- 349- طقوس سهيل، المرجع السابق،ص،ص184- 199.

[1] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص،ص106- 110.

[2] المرجع نفسه،ص111- 113.

لقد ظل فتح جبهة بيزنطة حلما راود الخلفاء الأمويين منذ تأسيس دولتهم خاصة وأن الإمكانات العسكرية التي أضحت متاحة لهم بعد تقوية أسطولهم البحري وتنسيق جهود الحربية بالتعاون بين القوتين البرية والبحرية؛ في الوقت الذي شهد فيه الجانب البيزنطي تراجعا وتدهورت قوته العسكرية إلى عدم الاستقرار؛ وقاد اختار الأمويون في توجيه حملتهم إلى هذه الجبهة لاستكمال مشروع حركة الفتح القائد الأموي"مسلمة بن عبد الملك" أخو الخليفة الوليد وقد شاركه في تجسيد هذه الحملة الخليفة العباس بن الوليد وتمكن هذا الأخير من فتح عدة حصون وبسط نفوذ المسلمين عليها وكانت ذات أهمية لوقوعها في الطريق المؤدي إلى القسطنطينية ؛ ومن أهم وأبرز تلك الحصون نجد:(طوانة–هرثومة–هرقلة) وقد حاول البيزنطيون جهدهم لإيقاف قوة هذا الاندفاع الإسلامي العسكري ضدهم فعمدوا إلى تقوية جبهة آسيا الصغرى ناحية "بلاد الأناضول"؛ وعينوا قادة جدد على ثغورها وشحنوها بجماعات من الأرمن لهذا لم يتمكن الجيش الأموي الفاتح من الاستيلاء عليها وإخضاعها خلال تلك المرحلة[1].

3/ فتح جبهة شمالي إفريقيا:

لقد بدأت جهود الأمويين في مد نفوذهم إلى منطقة شمال إفريقيا مع حملات عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وكان العمل مركزا على استكمال فتح كل الشمال الإفريقيى ومد حركة التوسع إلى إسبانيا؛ حيث نجحت تلك الحملات في تحقيق أهدافها وتم القضاء بمنطقة المغرب على الوجود البيزنطي وإخضاع البربر ليتم استبداله بقائد آخر وهو"موسى بن نصير" مع نهاية عهد عبد الملك وإن كان تنفيذ المهمة قد تم في وقت متأخر عام85هـ/704م ، حيث ركز على تثبيت الفتح في إقليم المغربين الأدنى والأوسط"تونس والجزائر حاليا"؛ ثم واصل مهمة استكمال الفتح إلى المغرب الأقصى ببسط نفوذه على إقليم "سجومة" الذي كان يعد مفتاح الطريق إلى منطقتي سبتة وطنجة؛ حيث

[1] العدوي إبراهيم أحمد، الأمويون والبيزنطيون والبحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، مكتبة الأنجلو مصرية، دت، 154- 167- الصلابي علي محمد، خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010،ص،ص83- 89.

فتحها المسلمون أيضا عقب ذلك مباشرة واتخذوها قاعدة جديدة ومركزا عسكريا لتوجيه الفتح نحو الأندلس[1].

4/ فتح الأندلس:

لقد خضعت الأندلس "إسبانيا" حاليا قبل الفتح الإسلامي إلى سلطة ونفوذ العديد من القوى الأجنبية، فكانت تحت حكم الرومان مدة تنيف عن سبعة قرون إلى أن أغارت عليها هجمات قبائل الوندال الجرمانية في القرنالخامس الميلادي والتي بسطت نفوذها وامتدادها إلى غاية السهل الجنوبي، ثم شهدت الأندلس بعدها غارت قبائل القوط الغربيين في القرن السادس الميلادي؛ والذين أقدموا على طرد الوندال إلى افريقيا وأقاموا لهم كيان دولة اتخذوا عاصمتها مدينة "طليطلة"؛ حيث عملوا على تنظيم دولتهم الجديدة ووضعوا لها نظما وقوانين خاصة بهم كانت متأثرة بنظم الحضارة الرومانية كما اعتنقوا المسيحية واستمر حكمهم للأندلس حتى الفتح الإسلامي[2].

وقد لعب كل القائد الفاتح "طارق بن زياد"و "موسى بن نصير" دورا هاما في عملية الفتح وإخضاع الأندلس والقضاء على نفوذ القوط الغربيين بها، وذلك بالتنسيق مع الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فهاجم المسلمون سواحل إسبانيا من خلال مهمة استطلاعية وكان ذلك عام91هـ/710م، ثم تتواصلت هجمات القواة العسكرية تباعا عليها منذ عام92هـ حيث نجح المسلمون على إثر ذلك في فتح العديد من المدن والحصون بالأندلس كان من أبرزها مدينة قرطبة وطليطلة ومالقة واستمرت فتوحاتهم هناك إلى سنة 99هـ؛ حيث أصبحت الأندلس من الأراضي الخاضعة لسلطة المسلمين[3].

---

[1] لتفصيل ينظر: أبو بكر محمود أحمد، النشاط العسكري للدولة الأموية في بلاد المغرب في الفترة من 45هـ إلى 62هـ، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد3، العدد2، 2019،ص،ص199-202-طقوش سهيل، المرجع السابق،ص،ص94- 97- العدوي إبراهيم، المرجع السابق،ص،ص193- 200.

[2] الصلابي علي، خلافة عبد الملك بن مروان، مرجع سابق،ص،ص102- 116.

[3] صالح أحمد العلي، الفتوحات الإسلامية، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2004،ص،ص345- 347.

خريطة توضح أهم توسعات الدولة الأموية على عهد هشام بن عبد الملك[1].

المحاضرة الثامنة: التنظيمات الإدارية والاقتصادية في عهد الدولة الأموية

1/ التنظيمات الإدارية:

لقد برزت أشكال تطور الجهاز الإداري للدولة الأموية بشكل ظاهر خلال عهد الخليفة"عبد الملك بن مروان" الذي أولى اهتماما بهذا الجانب وإن لم يكن رائدا في التنظيم الإداري للدولة الإسلامية وإنّما استكمل الخطوات التي بدأها الخليفة"عمر بن الخطاب" رضي الله عنه ثمّ الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وقد تجلت مظاهر التطور في الجهاز الإداري خلال العهد الأموي من خلال ما يلي:

أ/ الدواوين: هي الدفاتر التي يكتب فيها الأمور المتعلقة بشؤون الدولة كأسماء الجند ورتبهم وأعطياتهم، وأيضا ما يتعلق بأمور الأرض والخراج والعطاء والعشور وغيرها، وكان من أهم الدواوين التي استحدثت في عهد الأمويين نجد: ديوان الرسائل وديوان البريد وديوان الخاتم، وديوان الطراز وديوان العطاء، إضافة إلى الاحتفاظ بالدووين الأخرى التي كانت موجودة على عهود سابقة: كديوان الجند وديوان الخراج؛ وما يجدر ذكره حول ما استُحدث من أمور متعلقة بهذا المجال هو لجوء الخليفة"عبد الملك بن مروان" إلى تحرير الدووين من التبعية للكتاب الفرس والروم الماسكين لها؛ كما

[1] www.wikipedia.org

لجأ إلى تعريب الدواوين لتحسين الإدارة المالية وحسن مراقبة سير عملها، وبذلك ركز الهوية العربية الإسلامية لهذه الدواوين[1].

ب/ بيت المال:

يرجع تاريخ تأسي بيت المال إلى عهد الخليفة"عمر بن الخطاب"سنة20هـ، وهو يتلقى مداخيل الموارد المالية للدولة من الفيءوالخراج والجزية والصدقة والغنائم وغيرها؛ وقد تعززت عائداته في العهد الأموي؛ وكان من الإجرات المتخذة من طرف الخليفة"عبد الملك بن مروان" لدفع تطور هذه المؤسسة الإدارية أن أقدم على تعريب النقد بصفة موازية لتعريب الإدارة، من خلال توحيد النظام النقدي في كامل انحاء الدولة بعد أن تعددت العملات المتداولة كالعملة الفارسية والبيزنطية، فضرب النقود الذهبية في عام74هـ/693م، كما ضرب الدنانير والدراهم الإسلامية المستقلة عام84هـ/703م؛ وأمر أن يجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأنشأ أيضا دارا للضرب فكان يضرب للخليفة المال مما اجتمع له من التبر والمواد الأخرى التي تدخل في ذلك؛ وحرص على مراقبة أوزان تلك الدنانير والدراهم حتى لا يدخلها الغش[2].

2/ التنظيمات الاقتصادية:

أ/ في المجال الزراعي:

لقد حرص الأمويون على الاهتمام بزراعة الأرض وغراستها باعتبارها المورد الأساسي الذي يعمل ويعيش فيه غالبية العامة من النّاس، لهذا اعتبر الاقتصاد الأموي على أنه اقتصاد زراعي بامتياز، ففي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان بذلت مجهودات كبيرة في استصلاح الأراضي الزراعية وبناء السدود مع الاهتمام بمنشآت الري، وفي عهد خلافة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-720م) لجأ إلى إصلاحات منها الحد من الملكيات الواسعة للأفراد، كما لجأ إلى استعمال الصوافي بإعطائها للمزارعين مقابل حصة محددة بدل تسليمها كإقطاعات؛ كما قام برفض تحويل الأراضي

[1] حسين بثينة، المرجع السابق،ص،ص13-15.

[2] طقوش سهيل، المرجع السابق،ص100-101.

الخراجية إلى أراضي عشرية[1]، ولقد تنوعت المحاصيل الزراعية منها: الحبوب والخضروات والأشجار المثمرة والنباتات الزهرية وغيرها[2].

ب/ في المجال الصناعي:

لقد شهدت العديد من الأقاليم الخاضعة لسلطة الدولة الأموية نهضة في قطاع الصناعة ومنها على سبيل المثال بلاد الشام، لما تتوفر عليه من إمكانات زراعية ومعدنية وورشات صناعية ما انعكس إيجابا على تنوع الصناعات من أبرزها: الصناعات الغذائية كصناعة الزيوت، وصناعة قصب السكر والصابون، وكذلك الصناعة المعدنية كصناعة السيوف والدروع والمنجانيق تلبية لمتطلبات عمليات الفتح في المشرق والمغرب، فضلا عن صناعة الزجاج والخشب والصناعة النسيجية"الحياكة"، وصناعة الروائح العطرية[3].

ب/ في المجال التجاري:

لقد مثلت التجارة في العهد الأموي أحد الروافد الهامة للاقتصاد وساعد على ذلك حالة الاستقرار التي أعقبت قيام الدولة الأموية ما أدى إلى تنشيط حركة المبادلات التجارية لتوفر وسائل النقل البري والبحري، حيث كان التجار يقودون القوافل إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي؛ ومن مظاهر ذلك الازدهار التجاري هو وفرة العديد من الأسواق والمتاجر والحوانيت وكانت أغلبها عامرة وذات حركة كبيرة في مختلف الأقاليم التابعة للدولة؛ كما أن ما يدل على التطور التجاري هو سك الدنانير والدراهم في عهد الخليفة"عبد الملك بن مروان" وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الروم والفرس؛ هذا فضلا عن نشاط المبادلات التجارية إذ تنوعت صادرات الدولة الأموية بين المنتوجات الزراعية والصناعية كالزيت والعسل والجبن والقطن وغيرها والتي تصدرها نحو الأسواق الخارجية وكذلك المناطق التابعة للدولة كالحجاز والعراق ومصر وشمال إفريقيا والصين والهند؛ أمّا الواردات فكانت الدولة تجلب لاسواقها من السلع ما تحتاجه مثلا تستورد من الشرق جلود النمور، الياقةت االاحمر من

---

[1] فرجاني مراد، الإصلاحات الزراعية والمالية في عصر الدولة الاموية (41- 132هـ/661- 750م)ن مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد1، العدد1،ص124.

[2] بن دراجي بشرى، الازدهار الاقتصادي لبلاد الشام في العصر الأموي40-132هـ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد2، 2017،ص197- 198.

[3] المرجع نفسه،ص199.

الهند، الحرير، الكاغد، المداد من الصين، الخدم والجواري أواني الذهب والفضة من بلاد الروم كأنطاكيا وغيرها[1]

ومع ذلك فقد شهدت التجارة حالة من الانتكاس والتراجع خاصة بعض الفترات كالفترة التي أعقبت وفاة الخليفة"يزيد بن معاوية" وما ترتب عنها من قطع المبادلات وتعطل حركة القوافل نتيجة انتشار الحروب وغياب الأمن من ذلك حركة التجارة مع الأهواز وفارس نتيجة ظهور الخوارج وسيطرتهم على مناطق واسعة في الشرق وخاصة في العراق وأطرافه[2]، ومثاله أيضا أثر الاحداث السياسية والأمنية خلال فترة"مروان بن الحكم" والذي لجأ إلى إيقاف إرسال شحنات القمح من مصر إلى الحجاز التي كانت تخضع لسيطرة منافسه عبد الله بن الزبير؛ ذلك أنّ هذه الممارسات ترتبت عنها آثار سلبية منها الحصار والمقاطعة واحتكار الأسواق، وتحويل المجالات التجارية إلى ساحات للحروب ما أسهم في تخريب المحلات وإلحاق الخسائر بالتجار وارتفاع أسعار السلع، كما أثر على استقرار النقد ومقدرة أقاليم الدولة على المواصلة في سك العملة[3].

المحاضرة التاسعة: العلوم والمعارف عند المسلمين وتطورها في العهد الأموي

1/ العوامل المساهمة في ازدهار الحركة العلمية

لقد أسهمت العديد من العوامل في ازدهار وتطور الحركة العلمية خلال العهد الأموي ويمكن ذكر أبرزها فيما يلي:

-مكانة العلم والعلماء: حيث أولت الدولة اهتماما ومتابعة للعلماء وللحركة العلمية خاصة وأن للعلماء دور عظيم في حياة الأمة الإسلامية من خلال نشر العلوم والمعارف، ونشاط حركة التأليف والوراقة وهو ما لقي استحسانا ودعما من قبل الخلفاء الأمويين.

- مساهمة الخلفاء الأمويين في دعم الحركة العلمية مثاله ما قام به الخليفة" عمر بن عبد العزيز في إرسال بعثة لأهل مصر على رأسها"مولى بن عمر" ليعلمهم السنن"، كما أن اتساع رقعة الدولة الإسلامية على العهد الأموي سمح ببروز العديد من الشخصيات العلمية في مجالات عدة.

- وفرة المدارس والمؤسسات التعليمية والتي تعتبر امتدادا للمدارس التي أسسها الصحابة رضوان الله عليهم والتي أسهمت في نشر العلم الشرعي وغيره من المعارف والعلوم.

---

[1] بن دراجي بشرى، المرجع السابق،ص200.

[2] مباركية منصف، أثر الاضطرابات الأمنية على الحياة الاقتصادية في المشرق خلال العصر الأموي، مجلة مدارات تاريخية، المجلد2، العدد4، 2020،ص512.

[3] المرجع نفسه،ص،ص513- 515.

-إتاحة وحرية طلب العلم والرحلة في تحصيله، حيث لم يكن مقتصرا وحكرا على الرجال بل شمل النساء أيضا ومثاله في العهد الاموي أن الخليفةط عبد الملك بن مروان" كان يجلس لسماع درس العالمة"أم الدرداء" في مؤخرالمسجد بدمشق[1].

2/ مظاهر نشاط الحركة العلمية:

شهدت الحركة العلمية ازدهار وتطورا مس مجالات عدة في العلوم النقلية من(العلوم الشرعية، التاريخ، الأدب)، فضلا عن العلوم العقلية(كالرياضيات والطب والصيدلة والمنطق والحساب...إلخ)، وبرز في ذلك كوكة من العلماء الأجلاء ممن خلفوا تراثا معرفيا منه المنشور ومنه المخطوط مما لا يسع المجال لذكره؛ وكان ما مثل إضافة لذلك العطاء هو نشاط حركة الترجمة من اللغات السريانية والفارسية وغيرها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية خاصة مع امتزاج العرب الفاتحين واختلاطهم بالشعوب الأخرى، فمثلا في عصر بني أمية ترجمة العديد من كتب الكيمياء والطب من السريانية إلى العربية، حيث قام"ماسرجويه الطبيب البصري" بترجمة كتاب الطب لأهرن القس بطلب من الخليفة" عمر بن عبد العزيز"؛ إضافة إلى ترجمة العديد من الدواوين من الفارسية إلى العربية للخليفة"هشام بن عبد الملك" منها كتاب في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسية، ورسائل أرسطو وغيرها[2].

أما في التاريخ والسير فمن أمثلة الكتب التي نقلت إلى العربية نجد كتاب"بهرام شوس"،"رستم واستفنديار" ترجمها من الفارسية إلى العربية" جبلة بن سالم، كتاب"سير ملوك الفرس" نقلها محمد بن الجهم البرمكي وغيرها[3].

3/ التعليم والعلوم في العصر الأموي:

كان للحركة العلمية في العصر الأموي دور بارز في تمهيد الطريق للنهضة العلمية خلال العصر العباسي، وقد ساهم خلفاء بني أمية في رعاية العلم وإكرام أهله وأشرفوا على إنشاء المدارس والمساجد والكتاتيب، وكان من أهم مجالات التطور العلمي آنذاك هو ازدهار العلوم الدينية واللغوية والطب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا، ومع ذلك لم يكن يوجد في العصر الأموي تخصصات في العلوم، حيث

---

[1] لتفصيل ينظر: فهد بن سعد الحسين، العوامل التي أسهمت في ازدهار الحركة العلمية في العصر الأموي، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، المجلد26، العدد3، 2020، ص،ص147- 152.

[2] حمرون شابحة، أثر الترجمة في الحركة الثقافية والعلمية في العهدين الأموي والعباسي إلى أيام المأمون، مجلة الأثر للآداب واللغاتن جامعة ورقة، العدد8، 2009،ص،ص206-208.

[3] حمرون شابحة،المرجع السابق، ص،ص208- 209.

كان العالم يجمع بين معارف عدة فيكون عالما في الحديث والتفسير وملما بالأدب والتاريخ؛ وكان أول من أنشأ مدارس نظامية في العهد الأموي هو الخليفة"الوليد بن عبد الملك"[1].

وقد ألف في العهد الأموي عدد من الكتب في علم التفسير، ومن أبرز من كتبوا عنه في تلك الفترة: مجاهد بن جبر وسعيد بن المسيب، والحسن البصري غير أن مؤلفاتهم ضاعت[2]؛ أمّا علم الحديث فقد ظهر نشاطه خلال العصر الأموي فقبله كان يُتناقل مشافهة بين النّاس ولم يدوّن لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن تدوينه حتى لا يختلط بالقرآن؛ ولما جاء عهد الخليفة" عمر بن عبد العزيز خشي أن يضيع بموت الحفظة من العلماء فامر بتدوينه وراسل ولاته في الأقاليم يطلب منهم جمع الحديث من العلماء وبهذا بدأت حركة تدوينه تتسع تدريجيا، ومن أشهر المحدثين في تلك الفترة: سفيان الثوري، محمد بن مسلم الزهري، ابن جريح المكي[3]؛ ومن أشهر أئمة الفقه ممن عاشوا فترة العصر الأموي نجد مالك بن أنس وأبو حنيفة النعمان صاحبي المذهبين المالكي والحنفي؛ حيث انتشر الأول في مصر والمغرب وانتشر الآخر خلال العصر الأموي في العراق وفارس ومصر، وفي الشام ظهر العديد من الفقهاء من أمثالك عمرو بن الأسود الكندي، وأبو عبد الله الصنابحي وغيرهم[4]؛ يُضاف إلى ذلك اهتمامهم بالعلوم العقلية كالعلوم الطبيعية وبرز في ذلك العديد من الاعلام[5].

خاتمـــــــــة:

وفي الختام يتضح بأنذ التاريخ الإسلامي كان حافلا بالأحداث والمحطات التاريخية الهامة، التي عكست حقائق حقبة من حقب التاريخ شهد فيها المسلمون أوج مظاهر الرقي والازدهار في جوانب حضارية عدة من التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي، بدءا من تأسي الدولة الإسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تاريخ الخلافة الراشدة إلى تاريخ الدولة الأموية.

---

[1] لتفصيل ينظر: الوافي سمية بنت محمد فرج، التعليم في الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية المقارنة، جامعة أم القرى، 1428هـ،(الفصل الثالث)

[2] رشدان يوسف راشد، دور الأمويين في دعم ورعاية العلوم الدينية في المشرق الإسلامي(41-132هـ/661-750م)، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة، جامعة المنيا، 2019،ص،ص39-45.

[3] المرجع نفسه،ص،ص46-51.

[4] المرجع نفسه،ص،ص53- 56.

[5] لتفصيل ينظر: قاري لطف الله، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي، ط1، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، 1986.

قائمـــــــــــة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- المقريزي(تقي الدين)، كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق وتعليق حسين مؤنس،ط1، إيران، 1412.

- آية الله الشيخ محمد رضا الطبسي ، مقتل الإمام الحسين، تحقيق وتعليق، محمد أمين الأميني، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، 2004،.

- ابن إسحاق(محمد بن إسحاق بن يسار)، السيرة النبوية، تحقيق وتعليق وإخراج أحمد فريد المزيدي، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1.

- ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،1987.

- ابن القيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ضبط شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 2009.

- ابن حجر العسقلاني، السيوطي، الإسراء والمعراج، جمع وتحقيق محمد عبد الحكيم القاضي، دار الحديث، القاهرة، 2002،.

- ابن عبد البر(يوسف بن عبد البر النمري)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، إشراف محمد توفيق عويضة، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1966.

- الأصبهاني(أبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان)، أخلاق النبي وآدابه، دراسة وتحقيق صالح بن محمد الونيان، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1998، ج1.

- الأصبهاني(أبي نعيم أحمد بن عبد الله)، دلائل النبوّة، تحقيق محمد رواس وعبد البر عباس،ط2، دار النفائس، بيروت، 1986،ج1.

- الأصمعي عبد الملك بن قريب، تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسين آل ياسين، ط1، منشورات المكتبة العلمية، مطبعة المعارف، بغداد، 1959.

- البغوي(الحسين بن مسعود)، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق وتخريج وتعليق إبراهيم اليعقوبي،ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1995،ج1.

- التيمي(عبد الله بن عثمان)، فضائل أبي بكر الصديق، تحقيق وتخريج عمرو عبد المنعم، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1993.

- الثعالبي عبد العزيز، الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، تحقيق صالح الخرفي، دار ابن كثير، بيروت،دت.

– الحافظ ابن كثير الدمشقي(عماد الدين أبي الفداء)، البداية والنهاية تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، مركز البحوث والدراسات العربية البحوث والدراسات العربية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 1997، ج8.

– الزبيري(أبي عبد الله المصعب)، كتاب نسب قريش، نشر وتحقيق وتعليق إليفي بروفنسال،ط4، دار المعارف، القاهرة، 1999.

– السلمي(العز عبد العزيز بن عبد السلام)، بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دت.

– السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، تهذيب الخصائص النبوية الكبرى، تخريج وتعليق عبد الله التليدي، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1410هـ.

– السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، تهذيب الخصائص النبوية الكبرى، تخريج وتعليق عبد الله التليدي، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1410هـ،

– السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان)، تاريخ الخلفاء،ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

– العواجي(محمد بن محمد)، مرويات الإمام الزهري في المغازي،ط1، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2004،ج1.

– الغلابي البصري(محمد بن زكريا بن دينار)، وقعة الجمل، رواية محمد بن يحي بن عبد الله، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1970.

– المقدسي(أبي محمد عبد الغني)، مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة، تحقيق وتعليق خالد عبد الرحمان الشايع، مؤسسة سليمان عبد العزيز الراجحي الخيرية، 1424هـ.

– المنقري(نصر بن مزاحم)، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط2، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 1382هـ.

– النسائي(أبو عبد الرحمان أحمد بن علي)، كتاب وفاة النبي صل الله عليه وسلم،ط1، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، 1994.

– النسائي(أبو عبد الرحمان أحمد بن علي)، كتاب وفاة النبي صل الله عليه وسلم،ط1، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، 1994.

– اليعمري(أبو الفتح محمد بن محمد)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تقديم وتخريج وتعليق محمد العيد الخطراوي، ومحي الدين ستو، دار ابن كثير، بيروت،دت،ج1.

– عبد الرحمان بن سعيد بن علي، غزوة فتح مكة في ضوء السنة المطهرة، تحقيق سعيد بن علي بن وهف القحطاني،ط1، مكتبة فهد الوطنية للنشر، 2002.

- عياض(أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تقديم وتحقيق عامر الجزار،دار الحديث، القاهرة، 2004،ج1.
- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، 5أجزاء.
-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان)، الوفا بأحوال المصطفى، تصحيح وتنسيق وتعليق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض، دت، ج1.
-ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل)، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق وتعليق محمد العيد الخضراوي ومحي الدين ستو، ط3، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1403هـ،ج1.
-ابن هشام (أبو محمد عبد الملك)، السيرة النبوية، تعليق وإخراج وفهرسة عمر عبد السلام تدمري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990،ج1- 2.
-الحضرمي(محمد بن عمر بحرق)، حدائق الأنوار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار، مراجعة محمد غسان نصوح،ط4، دار المنهاج، بيروت.
-الواقدي(محمد بن عمر)، كتاب المغازي،تحقيق مارسدن جونس،ط3، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 1989.

ثانيا: المراجع

- أبو شحمة محمد علي، المسكوكات من المصادر الأثرية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد3، العدد9، 2017.
- أبو محمد عاطف، شجرة نسب الخلفاء الراشدين والأحاديث الصحيحة في مناقبهم رضي الله عنهم، دار طيبة الخضراء، المملكة العربية السعودية،دت.
- أسامة كاظم عمران، موج حمزة محمد، أقسام العرب قبل الإسلام في ضوء الروايات ابن خلدون، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد34، العدد4، 2017.
- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1927.
- البكري عبد الرحمان أحمد، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.
- البوطي محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991.
- الخطيب علي بن الحسين الهاشمي، وقعة النهروان والخوارج، مطبعة الحيدري، طهران، 1372هـ.
- الخليلي جواد جعفر، تاريخ الخلفاء، تقديم علي الخليلي، ط2، مؤسسة الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، 2004،ج1

- الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط2، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- السباعي مصطفى، السيرة النبوية دروس وعبر، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985.
- الشامي فاطمة قدور، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2009.
- الشدي فيصل بن عبد الرحمان، سياسة علي بن أبي طالب في مواجهة الخارجين عليه، مجلة كلية دار العلوم، العدد141، 2022.
- الصلابي علي محمد، خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.
- الصلابي علي محمد، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان "شخصيته وعصره"، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2009.
- الصلابي علي محمد، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"شخصيته وعصره"،ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2005.
- الصلابي علي محمد، موسوعة السير"السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دروس، وعبر"، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2009،ج1.
- الصلابي محمد علي، غزوات الرسول صل الله عليه وسلم،ط1،مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة،2007.
- الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1996، ج1:عصر النبوّة وما قبله/ج2: عصر الخلفاء الراشدين.
- العبيدي شذى عبد الصاحب عبد الحسين، المعارف التاريخية عند العرب في عصر ماقبل الإسلام"دلالات قرآنية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد2، العدد40، 2014.
- العدوي إبراهيم أحمد، الأمويون والبيزنطيون والبحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، مكتبة الأنجلو مصرية، دت،
- العمري أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة" محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين"، مكتبة العبيكات، المدينة المنوّرة، 1414هـ.
- الغزاوي محمود، مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه،ط2، 1936م.
- الكوراني علي العاملي، قراءة جديدة لحروب الردة، ط1، دار باقيات للنشر، مطبعة وفا، 2011.
- المسعودي عباس فضل، المشورة في الفكر النبوي بين النص القرآني والموروث الروائي دراسة نقدية، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد1، العدد2، 2022.

- المصطفوي حسن، الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والأحداث، مركز انتشارات، دار التبيلغ الإسلامي، دت.
- بخوش زكريا، جيدل عمار، التعامل مع المعارضة السياسية في الفقه السياسي الإسلامي"علي بن أبي طالب مع الخوارج نموذجا"، مجلة الإحياء، المجلد23، العدد33، 2023.
- بن حسين بثينة، الدولة الأموية وموقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية،ط1، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، دت
- بن خيرة نجيب، التاريخ الإسلامي عصر الخلافة الراشدة، طبع دار البعث، قسنطينة،دت،ج1.
- بن مهية إبراهيم، الفتنة الكبرى في تاريخ الطبري"دراسة في المصادر والمنهج"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد19، العدد2، 2004.
- بيومي مهران محمد، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دت.
- جاد المولى محمد أحمد، البجاوي علي محمد، أيام العرب في الجاهلية، دار الجيل، بيروت، 1988.
- جودة السحار عبد الحميد، فتح مكة، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة،دت.
- حجاج السعيد رزق، أخلاقيات الحرب عند المسلمين في عصر النبوة، ط1، نشر كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، 2015.
- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1992.
- حميد الله محمد، صدارة سعد، القيم الروحية والأخلاقية في رسائل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأمراء جيوش الفتح من خلال كتاب"مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، مجلة حوليات الجزائر، المجلد35، العدد1، 2021.
- حميد الله محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط6، دار النفائس، بيروت، 1987.
- دحمور منصور، شادلي مجيد، الفتنة الكبرى"المؤامرة الأولى على الإسلام وانعكاساتها سنة 35هـ-655م"، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق،2014.
- ريجيس بلاشير، إبراهيم كيلاني، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار الفكر، دمشق،دت.
- سامعي إسماعيل، ندوة صحيفة المدينة وفن بناء الدولة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (10رجب1435هـ/8جوان2014).

- سعدودي مليكة، شرفه حسين، أسس البناء الحضاري في خلافة أبي بكر الصديق، مجلة الإحياء، المجلد19، العدد23، 2019.

- سعيد بن فايز السعيد، الجذور التاريخية للهجرات العربية إلى المغرب العربي، منشور ضمن كتاب العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي"الواقع والمستقبل"، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغارب الأول، نشر إدارة الملك عبد العزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2004،.

- سعيداني سمير، المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ العربي القديم، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد5، العدد12، 2017.

- صافه أحمد نور الدين، الكريف رضا محمد، الشورى لعقد الإمامة دراسة تأصيلية من خلال بيعة العقبة وبيعة الصديق، مجلة المعيار، مجلد25، عدد61، 2021.

- صباحي علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، مكتبة الصفوةن بغداد، 2017،.

- عبد الحليم محمد، دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف، القاهرة، 1998.

- علال خالد كبير، مواقف الصحابة طلحة والزبير في الفتنة الكبرى(35- 36هـ)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، المجلد5، العدد1، 2005.

- فاضل جابر، مصادر التاريخ الإسلامي وكيفية الاعتماد عليها، مجلة أهل البيت، العدد4.

- كاكي محمد، تاريخ العرب القديم من خلال المصادر وأنواعها" الحضارة السبئية أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة1، الجزائر، مجلد25، العدد2، 2014.

- لحسن إبراهيم، الزراعة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، المجلد، العدد2، 2022.

- محمد خليل الخطيب خطب الرسول صلى الله عليه وسلم"574 خطبة من كنوز الدرر وجوامع العلم"، جمع وشرح ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1983.

- منصوري خالدية، أضواء جديدة على مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة عصور، العدد 26- 27، 2015.

- مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية "دراسة تحليلية"،ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992.

- مهدي محمد السيد، تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام، تحقيق محمد جواد الجلالي، خالد الغفوري، ط1، مطبعة دار الحديث، طهران، 1425هـ.

- موسى جمعة سليمان الحبيب، سليم مفتاح عبد العزيز وآخر، نشأة الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقتها بمفاهيم الحضارة والمدنية، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد6، العدد1، 2021.

-الصلابي علي محمد، التاريخ الإسلامي عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج،ط1، البيارق، الأدردن، 1998.

-القحطاني سميرة بنت سعيد، النشاط التجاري لعرب جنوب شبه الجزيرة من(115ق.م- 525م)، دراسة تاريخية، مجلة عصور، العدد37، 2017.

-الكعبي عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ج1

-المباركفوري صفي الرحمان، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، دت.

-بن مهية إبراهيم، أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية(60- 73هـ)، دراسة تحليلية للأسانيد والمتون، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013- 2014.

-حسان محمد، الفتنة بين الصحابة "قراءة جديدة لاستخراج الحق بين ركام الباطل"، مكتبة فياض للنشر والتوزيع.

-صالح أحمد العلي، الفتوحات الإسلامية، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2004،.

-طقوش سهيل، تاريخ الدولة الأموية(41-132هـ/ 661- 750م)، ط7، دار النفائس.

-لحسن براهيم، الديانات التوحيدية والوثنية في دول ممالك شبه الجزيرة العربية من القرن5ق.م إلى القرن2م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة2، المجلد 9، العدد1، 2023.

-لحسن براهيم، العلوم والفنون في شبه الجزيرة العربية القديمة من القرن5ق.م إلى القرن2م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد5، العدد2، 2021.

-محمد أبو زهرة، المرجع في السرة النبوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012، المجلد1.